تطهير التفاسير من لوثات بني إسرائيل

عبد الحميد محمود البطاوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين بالمنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله،نحمده ونستعينه ونستغفره،نستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبعد.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها،وكل محدثة بدعة،وكل بدعة ضلالة،وكل ضلالة في النار. ومن أقبح البدع التي فشت بدعة الاعتماد على الإسرائيليات بل وتفسير القرآن بها بل وجدناها أنها قد سرت كسريان النار في الهشيم، بل تهكم بنا أعداؤنا بل ونسبوا تلك الخرافات إلى القرآن فتجدهم يذكرون الخرافة على أنها تفسير للقرآن ويلبسون على الناس أنها من القرآن ، وهناك من العلمانيين من يسخر من التراث الإسلامي والسبب تلك الخرافات الإسرائيليات. فاستعنت بالله على بيان تلك الخرافات الدخيلة علينا والتنبيه على أنها ليست من عندنا بل هي من لوثات بني إسرائيل ونحن منها براء ،وقد جعلت ذلك البحث كالتنبيه على بقية خرافاتهم التي لم أذكرها فإنها قد بلغت من الكثرة ما يجعل قارئها في ملل من متابعتها وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وهي بين يديك و ثلاثة فصول. والله المستعان وعليه التكلان .

الفصل الأول

المبحث الأول مقدمات عن الإسرائيليات

المقدمة الأولى حقيقة الإسرائيليات

١ المبحث الأول حقيقة الإسرائيليات

١-تعريفها: الإسرائيليات جمع إسرائيلية ، وهي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي ، والنسبة فيها إلي إسرائيل لقب لسيدنا يعقوب وإليه ينسب اليهود فيقال بنو إسرائيل ...ويطلقه البعض علي ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي ، فيطلقونها على ما تطرَّق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أوغيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم علي التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم ، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام ثم دسوها على التفسير والحديث ، ليفسدوا بها عقائد المسلمين...وإنما أطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للون اليهودي علي غيره ، لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي...[1]

٢-أقسامها

هى على ثلاثة أقسام.

أحدها وافق شرعنا و علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق

فذاك صحيح...ويجوز ذكره ، وروايته للاستشهاد به،ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم. كما فعل الحبر السموأل بن يحي في كتابه(إفحام اليهود) وهذا الكتاب استفاد منه ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح) وابن القيم في كتاب (هداية الحيارى) وكما فعل عبدالله الترجمان(نلسم تورميدا) في كتابه (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) وكما فعل الشيخ أحمد ديدات في كتبه الكثيرة . وقال الحافظ الذهبي :وَلاَ يُشْرَعُ لأَحَدٍ بَعْدَ نُزُوْلِ القُرْآنِ أَنْ

[1] الإسرائيليات في التفسير والحديث للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبي ص ٢٢ مطبعة الأزهر سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٧-١٩٨٧الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ، لأبى شهبة ، صـ١٣ ، ط القاهرة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م

يَقْرَأَ التَّوْرَاةَ، وَلاَ أَنْ يَحْفَظَهَا، لِكَوْنِهَا مُبَدَّلَةً، مُحَرَّفَةً، مَنْسُوْخَةَ العَمَلِ، قَدِ اخْتَلَطَ فِيْهَا الحَقُّ بِالبَاطِلِ، فَلْتُجْتَنَبْ. فَأَمَّا النَّظَرُ فِيْهَا لِلاعْتِبَارِ، وَلِلرَّدِّ عَلَى اليَهُوْدِ، فَلاَ بَأْسَ بِذَلِكَ لِلرَّجُلِ العَالِمِ قَلِيْلاً، وَالإِعْرَاضُ أَوْلَى[1].

عَنْ يُوْسُفَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ، عَنْ أَبِيْهِ:

أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ القُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ.

فَقَالَ: (اقْرَأْ بِهَذَا لَيْلَةً، وَبِهَذَا لَيْلَةً) .

إِسْنَادُهُ ضَعِيْفٌ .

فَإِنَّ صَحَّ، فَفِيْهِ رُخْصَةٌ فِي التَّكْرَارِ عَلَى التَّوْرَاةِ الَّتِي لَمْ تُبَدَّلْ، فَأَمَّا اليَوْمَ، فَلاَ رُخْصَةَ فِي ذَلِكَ؛ لِجَوَازِ التَّبْدِيْلِ عَلَى جَمِيْعِ نُسَخِ التَّوْرَاةِ المَوْجُوْدَةِ، وَنَحْنُ نُعَظِّمُ التَّوْرَاةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى مُوْسَى - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - وَنُؤْمِنُ بِهَا.

فَأَمَّا هَذِهِ الصُّحُفُ الَّتِي بِأَيْدِي هَؤُلاَءِ الضُّلاَّلِ، فَمَا نَدْرِي مَا هِيَ أَصْلاً، وَنَقِفُ فَلاَ نُعَامِلُهَا بِتَعَظِيْمٍ وَلاَ بِإِهَانَةٍ، بَلْ نَقُوْلُ: آمَنَّا بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسِلِهِ، وَيَكْفِيْنَا فِي ذَلِكَ الإِيْمَانُ المجْمَلُ - وَللهِ الحَمْدُ -[2].

ولعلنا بذلك نفهم مقصود الحديث الذي رواه البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ...[3].

---

[1] سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٨٦)

[2] سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤١٨/٢، ٤١٩)قال محققه مبينا علة تضعيف الحافظ الذهبي له فقال: لأن إبراهيم بن أبي يحيى وهو الاسلمي المدني متروك الحديث، وبعضهم اتهمه، فالحديث ضعيف جدا، بل يكاد يكون موضوعا، فإنه مخالف لحديث جابر بن عبد الله أن عمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال:

" أمتهوكون...

[3] البخاري رقم:٣٢٠٢ كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بنى إسرائيل : ٥٧٢/٦

الثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا ما يخالفه من أصول الدين.

وهذا لا يجوز ذكره إلا مقترناً ببيان كذبه ، فهو مما حَرَّفوه وبدّلوه. هذا يعرفه من له أدنى إلمام بالدين الإسلامي الحنيف. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنزلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا[1] لَمْ يُشَبْ[2] وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنزلَ عَلَيْكُمْ.(٥). وهذا نحو ما عرفه عن النبي الكريم فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ فَقَالَ أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي[3].

---

[1] قال الأزهرى : كل شئ خلص حتى لا يشوبه شئ يخالطه فهو محض . اللسان ٦ – ٤١٤٦ ، مادة محض .

[2] الشوْب : أى الخلط:" لم يخلط بغيره قط ، لأنه محفوظ من التبديل ، والزيادة " مختار الصحاح ٣٥٠

٥ البخارى موقوفا على ابن عباس كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، رقم ٧٣٦٣ ، باب : قول النبى ﷺ :" لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ "وقد ذكرته الدكتورة أمال ربيع على أنه من قول الرسول وليس كذلك بل هو موقوف على ابن عباس الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية الدكتورة أمال محمد عبدالرحمن ربيع طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة١٤٢٥– ٢٠٠٥

[3] رواه أحمد:رقم ١٤٦٢٣ والمصنف لابن أبي شيبة ٢٢٨/٦ ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام مراجعة وتصحيح : مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر. قال ابن حجر: ورجاله موثقون إلا أن فى مجالد ضعفاً ، وأخرج البزار أيضاً من طريق عبد الله بن ثابت الأنصارى : "أن عمر نسخ صحيفة من التوراة فقال رسول الله ﷺ :" لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ " ، وفى سنده جابر الجعفى وهو ضعيف ، واستعمله فى الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح .... الفتح ١٣–٣٤٥ وهو ما أخرجه البخارى فى نفس الباب من حديث أبى هريرةﷺ قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ :" لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا (آمَنَّا بِالَّذِي أُنزلَ إِلَيْنَا وَأُنزلَ إِلَيْكُمْ..الآية). رقم ٧٣٦٢ ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : قول النبىﷺ :" لاتسألوا أهل الكتاب عن شئ ".فتح ١٣ —٣٤٥ .

والقسم الثالث : هو ما سكت عنه شرعنا لا يصدقه ولا يكذبه

فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته للروايات التي تجيز ذلك وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني .عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزلَ إِلَيْنَا} الْآيَةَ [١]. فإن دلالة هذا على سنية ما ذكر مثل ذلك أقرب من الدلالة على غيرها ولذا أخذ كثير من الصحابة رضى الله عنهم عن أهل الكتاب...[٢].

٣- حكم رواياتها (المسكوت عنه) تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد :

وبناء على ذلك فلا يجوز روايتها،ولا نشتغل بها إلا بالتنبيه على بطلانها.وبهذا قال أئمة التحقيق من حماة الدين وحضنة الإسلام

قال الإمام ابن تيمية عن هذا القسم:وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود على أمر ديني ، ولهذا: تختلف أقوال علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، ويأتي عن المفسرين خلاف بذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم ...إلى غير ذلك، مما أبهم الله في القرآن الكريم، مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم، ولا دينهم، ولكن نقْل الخلاف عنهم فى ذلك جائز...[٣].

قال القاضي أبو بكر بن العربي:...فإن الإسرائيليات ذكروها مبدّلة وبزيادة باطلة موصولة،أو بنقصان محرّف للمقصد منقولة – وذكر مثالاً علي ذلك–فقال: وما نقل من حديث نفش الغنم وقضاء داود و سليمان فيها انظروا إليه فما وافق منه ظاهر القرآن فهو صحيح،و ما خالفه فهو باطل،و ما لم يرد له ذكر فهو محتمل ربك أعلم به [٤]. وقال –أيضاً–: وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات ولا يعوّل عليها من له قلب[٥].

---

[١] نحوه أبو داود ٣١٧/٣

[٢] مقدمة محاسن التأويل للقاسمي :٤٠/١–٥٠ البداية والنهاية ١١/١ و الإسرائيليات والموضوعات لأبى شهبة ، ص١٠٣، ١٠٤ .

[٣] مقدمة فى أصول التفسير ص٩٩ ، تحقيق / محمود محمد محمود نصار ، مكتبة الثراء الإسلامى.

[٤] أحكام القرآن ١٢٥٤/٣ طبعة دار الفكر العربي تحقيق على محمد البجاوي

[٥] أحكام القرآن ٨٠٨/٢

قال ابن كثير رحمه الله عن روايات كعب الأحبار...وليس لهذه الأمة حاجة إلى حرف واحد مما عنده[1]. و قد قرر الإمام أبو جعفر بن المنادى أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الإسرائيليات[2].

تتمة:قال الحافظ الذهبي:وَلاَ يُشْرَعُ لأَحَدٍ بَعْدَ نُزُوْلِ القُرْآنِ أَنْ يَقْرَأَ التَّوْرَاةَ، وَلاَ أَنْ يَحْفَظَهَا، لِكَوْنِهَا مُبَدَّلَةً، مُحَرَّفَةً، مَنْسُوْخَةَ العَمَلِ، قَدِ اخْتَلَطَ فِيْهَا الحَقُّ بِالبَاطِلِ، فَلْتُجْتَنَبْ.

فَأَمَّا النَّظَرُ فِيْهَا لِلاعْتِبَارِ، وَلِلرَّدِّ عَلَى اليَهُوْدِ، فَلاَ بَأْسَ بِذَلِكَ لِلرَّجُلِ العَالِمِ قَلِيْلاً، وَالإِعْرَاضُ أَوْلَى .فَأَمَّا مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَذِنَ لِعَبْدِ اللهِ أَنْ يَقُوْمَ بِالقُرْآنِ لَيْلَةً، وَبِالتَّوْرَاةِ لَيْلَةً، فَكَذِبٌ مَوْضُوْعٌ، قَبَّحَ اللهُ مَنِ افْتَرَاهُ.

وَقِيْلَ: بَلْ عَبْدُ اللهِ هُنَا هُوَ ابْنُ سَلاَمٍ.[3]

هذا وقد سأل الإمام القاسمي شيخه الأستاذ الإمام محمد عبده عما ذكر البقاعى في تفسيره من أقاصيص الكتابيين نقلاً عن كتبهم فقال الإمام محمد عبده : لا أرى أن يتمم كتابنا في كتبهم لأن في إجمال التنزيل كفاية ومقنعاً.قال : ومحاولة ذلك لا داعي لها إذ لو كان في بسطه خير لنا لقص علينا. قال: وينبغي أن يطالع كتبهم لتستعين منها بالرد عليهم لا أن نستمد منهم.قال : وقد صرفت ردحاً من الزمن فيها لتلك الغاية.قال: بل إن اعتقدنا صحة قصصهم وقعنا في إشكال فإنهم يزعمون أن قصة جالوت وقصة الشرب من النهر كانتا في عصرين متباعدين والتنزيل قص ذلك في وقعة واحدة وهو الحق الذي لا مرية فيه فإن ما لديهم لا يوثق به هذا مذهبه في ذلك[4].

قال الإمام القاسمي: وبالجملة فكتب الكتابيين كأقوالهم لا يعتمد عليها كلها لظهور الكذب والتناقض فيها إلى اليوم ولظهور تلفيقها .ككتب القصص عندنا فيها شئ من القرآن والسنة ولكنه ممزوج بالأكاذيب والآراء المقتبسة من الأمم ثم إن موافقة القرآن الكريم أو الحديث

---

[1] محاسن التأويل للقاسمي : ٥١٠٧/١٤

[2] فتح الباري : ٨/ ٢٦٨

[3] سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨٦/٣، ٨٧)

[4] جمال الدين القاسمي وعصره لظافر القاسمي ١٤٥، ١٤٦

الصحيح لبعض ما في كتبهم دون بعض يدل على أن الله تعالى بين له حق كلامهم من باطله وصدقه من كذبه وهذا معنى قوله تعالى (وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) المائدة:٤٨[١].

يقول الشيخ أحمد شاكر : إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات أو في تعيين ما لم يعين فيها ، أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر؛لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مُبَيِّن لمعنى قول الله سبحانه ومفصل لما أجمل فيه وحاشا لله ولكتابه من ذلك. وإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إذ أذن بالتحدث عنهم أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير والبيان [٢].

والخلاصة أنه لا يجوز أن يحكم في القرآن بما جاء في الكتب السابقة وإن كانت مقدسة عند أهلها، فهي عندنا محرفة بيقين.

قال البقاعي:...وآخر ما حط عليه . أي ابن حجر . التفرقة بين من رسخ قدمه في العلوم الشرعية فيجوز له النظر في ذلك فإنه يستخرج منه ما ينتفع به المهتدون وبين غيره فلا يجوز له ذلك. وأيده بنظر الأئمة فيها قديماً وحديثاً والرد على أهل الكتابين بما يستخرجونه منها فلولا جواز ذلك ما أقدموا عليه.

---

[١] مقدمة محاسن التأويل للقاسمي : ٤٤/١ . ٥٠ الفتح ٥٧٥/٦، ٦٧٦

[٢] عمدة التفسير للشيخ أحمد محمد شاكر ١٤/١ دار الوفاء الطبعة الثانية ٢٠٠٥

المقدمة الثانية في بيان تحريف الكتاب المقدس

اختلف علماؤنا في مقدار التحريف

قيل: إنها بدلت كلها ولكن ابن حجر قال : وهو إفراط وينبغي حمل إطلاق من أطلقه على الأكثر و إلا فهي مكابرة والأخبار كثيرة في أنه بقى منها أشياء كثيرة لم تبدل .

وقيل:إن التبديل وقع ولكن في معظمهما وأدلته كثيرة وينبغي حمل الأول عليه.قال ابن حزم: إن الله تعالى كما أطلق أيديهم في تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين كف أيديهم عما شاء إبقاءه من ذينك الكتابين حجة عليهم كذلك.

ومن أدلة الجواز قول الله تعالى(قل فأتوا بالتوراة فأتلوها إن كنتم صادقين[١]).وقوله تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه[٢]).

ثالثها : وقع في اليسير منها ومعظمهما باق على حاله .

رابعها : أنه وقع التبديل والتغيير في المعاني لا في الألفاظ .

و ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين :

الأول:(العهد القديم) ويحتوي على الأسفار المنسوبة إلى موسى والأنبياء من بعده الذين كانوا قبل عيسى عليهم الصلاة والسلام.

الثاني : يسمى (العهد الجديد) ويحتوي على الأناجيل وما يتبعها من الأسفار المنسوبة إلى الحواريين وتلامذتهم.والنصارى يؤمنون بالعهد القديم والجديد، أما اليهود فلا يؤمنون إلا بالعهد القديم.

أسفار العهد القديم

١	التكوين	١٨	الجامعة
٢	الخروج	19	نشيد الأنشاد

---

[١] آل عمران : ٩٣

[٢] المائدة : ٤٨

٣ اللاويين

٤ العدد

٥ التثنية

٦ يشوع

٧ قضاة

٨ راعوث

٩ صموئيل الأول

١٠ صموئيل الثاني

١١ الملوك الأول

١٢ الملوك الثاني

١٣ أخبار الأيام الأول

١٤ أخبار الأيام الثاني

١٥ عزرا

١٦ نحميا

١٧ أستير

٣٥ أيوب

36 المزامير

٣٧ الأمثال

20 اشعيا

٢١ ارميا

22 مراثي ارميا

٢٣ حزقيال

٢٤ دانيال

٢٥ هوشع

٢٦ يوئيل

٢٧ عاموس

٢٨ عوبديا

٢٩ يونان

٣٠ ميخا

٣١ ناحوم

٣٢ حبقوق

٣٣ صفنيا

٣٤ حجاي

٣٨ زكريا

٣٩ ملاخي

الأسفار اليونانية

١ طوبيا

٢ يهوديت

٣ أستير

٦ باروك

٧ رسالة ارميا

٨ دانيال

٤ الحكمة	٩ المكابيين الأول
٥ يسوع بن سيراخ	١٠ المكابيين الثاني

العهد الجديد

١ متى	١٢ تيموثاوس الاولى
٢ مرقس	١٣ تيموثاوس الثانية
٣ لوقا	١٤ تيطس
٤ يوحنا	١٥ فيلمون
٥ أعمال الرسل	١٦ عبرانيين
٦ رومة	١٧ يعقوب
٧ كورنثوس الأولى	١٨ بطرس الأولى
٨ كورنثوس الثانية	١٩ بطرس الثانية
٩ غلاطية	٢٠ يوحنا الأولى
١٠ أفسس	٢١ يوحنا الثانية
١١ فيليبي	٢٢ يوحنا الثالثة
٢٣ كولوسي	٢٦ يهوذا
٢٤ تسالونيكي الأولى	٢٧ رؤيا يوحنا
٢٥ تسالونيكي الثانية	

المراد بالسفر :(الكتاب أو الباب) ، وجمعه أسفار مثل: سفر التكوين ، و المراد بالإصحاح:(الفَصْل)

والسفر يشتمل على عدّة إصحاحات ، ولكل إصحاح رقم ، فيقال مثلاً : الإصحاح الأول ، الإصحاح الثاني. والإصحاح يحتوي على عدة فقرات

أما (الأبوكريفا Apocrypha) أي الكتب غير القانونية أو المخفية التي لم تقبل

عند تسجيل أسفار العهد القديم كأجزاء معتمدة من هذا الكتاب المقدس عندهم، ويسميها بعض الباحثين من اليهود (الكتابات الخارجة). (وبعض هذه الأسفار الخفية غير مقدس ولا معتمد في نظر اليهود ، بينما بعضها الآخر مقدس أي معترف بأنه موحى به ومعتمد في نظرهم، ولكن رأى أحبارهم وجوب إخفائه وقرروا أنه لا يجوز أن يقف عليه الجمهور ولا أن يدرج في أسفار العهد القديم .

قال تعالى : (وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ اللّهُ عَلَىَ بَشَرٍ مّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَىَ نُوراً وَهُدًى لّلنّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً..) (الأنعام:٩١)،وهذه الأسفار الخفية (الأبوكرفا)[1] المشكوك فيها هي

١-سفرطوبيا ٢-سفريهوديت ٣- تتمة سفر أستير: وهو يكمِّل سفر أستير. ٤- سفرالحكمة: لسليمان الملك. ٥- سفر يشوع بن سيراخ. ٦- سفر نبوة باروخ. ٧- تتِمة سفر دانيال٨- سفر المكابيين الأول ٩- سفر المكابيين الثاني. ١٠- المزمور ١٥١

هذه الرسائل أخفاها اليهود،لأنها مشكوك فيها،وهي ليست وحيا ولا إلهاما عند غير الفريسيين من اليهود. ومع ذلك اعتمدها الكاثوليك من النصارى واعتبروها مقدسة. ولم يعتمدها البروتستانت.

[1] لم يقم البروتستانت بوضع هذه الأسفار في طبعة الكتاب المقدس المنتشرة بين أيدينا، على الرغم من أن كلا من الأرثوذكس والكاثوليك يؤمنون بقانونية هذه الأسفار. والبروتستانت يعتبرون هذه الأسفار لا ترتقي إلى مستوى الوحي الإلهي، وهي من وجهة نظرهم أسفاراً مدسوسة، وتضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها ! ثم يثير سؤلا ويجيب عليه بما يؤيد مذهب البروتستانت لماذا حذف البروتستانت هذه الأسفار؟ ١- يقولون أن هذه الأسفار لم تدخل ضمن أسفار العهد القديم التي جمعها عزرا الكاهن لما جمع أسفار التوراة سنة ٥٣٤ ق.م. والرد على ذلك أن بعض هذه الأسفار تعذَّر العثور عليها أيام عزرا بسبب تشتت اليهود بين الممالك. كما أن البعض الآخر منها كُتِب بعد زمن عزرا الكاهن.

الترجمة السبعينية التي ترجمت بموجبها جميع أسفار التوراة من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية، وكانت ترجمتها في الإسكندرية في عهد الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس سنة ٢٨٥ ق.م. لفائدة اليهود المصريين الذين كانوا لا يعرفون العبرية بل اليونانية....[1]

كيف كتبت التوراة؟

قال السموأل بن يحيى المغربي عن التوراة:...علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم و أحبارهم أنها المنزلة على موسى ألبتة ؛ لأن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل،ولم يبثهافيهم.وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد ليوى ....فلما رأى (عزرا)أن القوم قد أحرق هيكلهم،وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ،ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته،ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ،ما لفق به هذه التوراة التي بأيديهم الآن ...فهذه التوراة التي بأيديهم – على الحقيقة كتاب عزرا)وليس كتاب الله[2].

التلمود :ويقول عن التلمود:(وكانت اليهود في قديم الزمان تُسمي فقهاءها بالحكماء ، وهم الذين يدعون (الحاخاميم) ، وكانت لهم في الشام والمدائن مدارس ، وكان لهم ألوف من الفقهاء ، وذلك في زمان دولة النبط البابليين ، والفرس ، ودولة اليونان ، ودولة الروم ، حتى اجتمع الكتابان اللذان اجتمع فقهاؤهم على تأليفهما ، وهما (المِشْنا،والتلمود).

فأما المِشْنا،فهو الكتاب الأصغر، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة .

---

[1] http://st-takla.org/pub_Deuterocanon/Deuterocanon-Apocrypha_El-Asfar_El-Kanoneya_El-Tanya__0-index_.html#فكرة%٢٠عامة%٢٠عن%٢٠الاسفار%٢٠القانونيه%٢٠الثانيه

[2] إفحام اليهود للإمام المهتدي السموأل بن يحى المغربي تحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي ص ١٣٥-١٤٠ الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإقتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٧هـ المملكة العربية السعودية.

وأما التلمود ، فهو الكتاب الأكبر ، ومبلغه نحو نصف حمل بَغْلٍ لكثرته ، ولم يكن الفقهاء الذين ألّفوه ، في عصر واحد ، وإنما ألّفوه في جيل بعد جيل. فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف ، وأنه كلما مرّ عليه جيل زادوا فيه ، وأن في هذه الزيادات المتأخرة ما يناقض أوائل هذا التأليف ، علموا أنهم إن لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه ، أدى إلى الخلل الظاهر والمتناقض الفاحش، فقطعوا الزيادة فيه ، ومنعوا من ذلك ، وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه ، وإضافة شيء آخر إليه ، وحرّموا من يضيف إليه شيئاً آخر ، فوقف على ذلك المقدار[1] .

كتب (المدراشيم التفاسير) :

(مدراش) كلمة عبرية تعني تأويل،شرح، موعظة،مدرسة دينية وتطلق على أي تفسير لأمر من أمور (الهلاخاه)أي الشريعة أو الفتاوى والمدراش كذلك تطلق على أي تفسير ل(الأجاداه)أي الأسطورة أو الخرافة أو الحكاية.

فتنقسم كتب المدراشيم إلى قسمين

كتب تفاسير جامعة

١- لأقوال الحكماء و(الهلاخية) منها أحكام تشريعية هي أقوال علماء المشنا)

٢-و(الأجادية) تفاسير قصص وأساطير هي أقوال علماء التلمود)[2]

فالتشريعية منها هي أقوال علماء الشريعة

والأسطورية منها فهي أقوال علماء التلمود

---

[1] إفحام اليهود صـ١٦١ ،١٦٢.

[2] الإسرائيليات في تفسير الطبري د/ أمال محمد عبدالرحمن ربيع ٩٣.

ولغة المدراشيم متنوعة وهي خليط من العبرية والآرامية وأحيانا يونانية أو لاتينية ويوجد لكل سفر من الأسفار العهد القديم كتاب تفسير وهناك نوعان لهذه التفاسير

ومعظم المدراشيم الأجادية هي تسجيل حي للتفاسير التي كانت تتم في المعبد أو في المعهد الديني بصورة شفهية ٩٣، ٩٤

التلمود تعني التعليم وهناك تلمودان أحدهما أورشليم فلسطيني ويرجع تاريخ جمعة إلى القرن الرابع الميلادي والثاني بابلي يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي تقريبا ينقسم إلى قسمين ١-المشناه ٢ -الجمار المشناة: كتاب تشريعي مكتوب بلغة عبرية ذات تأثير آرامي يوناني الجمارا هي شرح للمشناة مكتوبة بلغة آرامية عبرية متداخلة هي نوعان جمارا أورشليم وهو سجل مناقشات حاخامات فلسطين جمارا بابل وهو سجل مناقشات حاخامات بابل وتشكل المشناة مع جمارا أورشليم ما يعرف بالتلمود (الأورشليمي أو الفلسطيني بينما تشكل المشناة مع جمارا بابل ما يعرف بالتلمود البابلي) وإذا ما أطلق الاسم تلمود دون تحديد فالمقصود به التلمود البابلي كتبة التلمود قدر عددهم ٣٤٠٠ وقيل ألفان تقريبا وقيل ٧٧٣ عالما وإذا كان العهد القديم يمثل حجر الأساس لليهودية فإن التلمود هو الدعامة الرئيسية لها فعليه يقوم بنيانها ومنه تستمد اليهودية قوامها ويعتبر التلمود بحق الكتاب الأكثر أهمية بالنسبة لليهود وقد أدرك اليهود أن استمرارية وجودهم مرتبطة بالتمسك بهذا الكتاب وبتعلمه نظرا لما فيه من قضايا تعمق التمركز حول العنصرية والقومية اليهودية وهو بالإضافة إلى ما فيه من شرائع وأحكام يشتمل على نصائح طبية وتجارية وقصص أسطورية وقضايا تاريخية [١]. هذا وقد بذلت الدكتورة الفاضلة أمال ربيع جهدا كبيرا في بيان الصلة الوثيقة بين الروايات التي نقلها الإمام محمد بن

[١] الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية الدكتورة أمال محمد عبدالرحمن ربيع ص١٠٠، ١٠١

جرير الطبري في تفسيره وهي من مرويات أهل الكتاب بينت الصلة بينها وبين كتب العهد القديم والتلمود والمدراشيم فلا سبيل بعد ذلك أن نذكر تلك الروايات بعد أن تيقنا أنها منقولة حرفيا من كتب أهل الكتاب الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني.

اعترافات بالتحريف

بحث المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان عام (١٩٦٢-١٩٦٥م)المشكلة التي تتعلق بوجود أخطاء في بعض نصوص أسفار العهد القديم ،وانتهى المجمع بعد ثلاث سنوات من الجدل والمناقشة إلى قبول صيغة مخففة وأدرجت في الوثيقة المسكونية الرابعة عن التنزيل فقرة تخص العهد القديم في الفصل الرابع (ص٥٣)جاء فيها:"..إن هذه الكتب –كتب العهد القديم-تحتوي على شوائب، وشئ من البطلان"[١]. ففي الأسفار الخمسة(التكوين،الخروج، اللاوين، العدد، التثنية) أكثر من (٧٠٠)جملة تثبت أنها ليست وحيا وإنما هي من عمل البشر. أعجبها "فمات موسى هناك ودفنه الرب...وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات...ولم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى (التثنية ٣٤:٥-١٠).فهل أوحي إلى موسى بعد موته ودفنه ! فقد طلب الشيخ أحمد ديدات من يوحنا بولس الثاني عقد مناظرة قي ميدان القديس بطرس ولكن ذلك لم يتم وإن كان اللقاء قد سجل كتابة وهو من الخطورة بمكان فقد نقل عن جريدة عدد ٨ سبتمبر ١٩٥٢ شهود يهوه "استيقظوا" هذا العنوان خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس. وطبعا هذه الأخطاء نشأت عن

[١] دراسة الكتب المقدسة في ضوء العارف الحديثة تأليف موريس بوكاي ص٦١ ،٦٢ دار المعاف الطبعة الرابعة ١٩٧٧م.

طريق الترجمة والجهل باللغات وتدخل رجال الدين على مر العصور وكان كاتب هذا المقال يطمئن الناس بقداسة هذا العهد الجديد فالأخطاء قد صحح منها الكثير وما بقي فهي لا تؤثر في الوثوق بالكتاب المقدس وإن كان لم يأتي بما يطمئن الناس حقا قال البعض لا إنها عشرون ألف خطأ فقط فماذا نقول بعد ذلك[١].

جاء في الترجمة الأمريكية الحديثة"لقد كتب الكتاب المقدس على مدى أربعة عشر قرنا[٢].

وقد أخبرني العلامة الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد أنه قابل رجلا مصريا بولاية نيويورك الأمريكية فاشتكي ذلك المصري وكان نصرانيا اشتكاه من قلة التدين بأمريكا وأخبره أن الكنائس بها تطبع الإنجيل كما تشاء فتزيد وتنقص وتحلل وتحرم كما تشاء ولكل كنيسة الحرية في تحريف الإنجيل حيث إن إحدى الكنائس قد طبعت الإنجيل وأحلت فيه الشذوذ .ولا تعليق لنا على تحريفهم فهم كما وصفهم ربهم ضالون.

وإليك أكثر من ذلك فقد عُقدت في أمريكا ندوة سُميت "ندوة عيسى"استمرت ست سنوات بدأ من(١٩٨٥ حتى ١٩٩١) وشارك فيها عدد غفير من علماء الكتاب المقدس وهؤلاء العلماء يمثلون مختلف الطوائف المسيحية المعروفة ويدرسون في الكليات والجامعات والمعاهد الأمريكية الكبرى في أمريكا الشمالية لتقرير أمرين مهمين هما :ما مدى صحة الأقوال المنسوبة إلى المسيح في الأناجيل وما هى صورة المسيح الحقيقية؟ وقد أخضعوا للدراسة الفاحصة كافة الأقوال المنسوبة للسيد المسيح عليه السلام واتبعوا منهجا موضوعيا في فحصها لمعرفة مدى صحة نسبتها إليه وانتهى قرارهم بعد ست سنوات من الدراسة إلى أن ٨٠% من الأقوال المنسوبة إلى

---

[١] رسالة خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس أحمد ديدات ترجمة رمضان الصفتاوي كتاب المختار الإسلامي عدد رقم ١٢ من سلسلة ديدات ١٩٩١.

[٢] الفيزياء ووجود الخالق ١٦٤ للأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس الناشر مجلة البيان الطبعة الأولى ١٤٢٢-٢٠٠١.

السيد المسيح في الأناجيل المعتمدة الآن إما كاذبة لا أصل لها و إما محتملة الكذب وأن ٢٠ % فقط منها إما صادقة أو محتملة الصدق[١].

يقول الشيخ محمد الغزالى:

ونحن المسلمين نعتقد أن الكتاب النازل على موسى برىء من هذا اللغو، أما التوراة الحالية فهى تأليف بشرى سيطرت عليه أمور ثلاثة:

الأول: وصف الله بما لا ينبغى أن يوصف به، وإسقاط صورة ذهنية معتلة على ذاته "سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ".

الثانى: إبراز بنى إسرائيل وكأنهم محور العالم، وإكسير الحياة، وغاية الوجود .. فهم الشعب المختار للسيادة والقيادة لا يجوز أن ينازعوا فى ذلك .

الثالث: تحقير الأمم الأخرى، وإرخاص حقوقها، وإلحاق أشنع الأوصاف بها وبأنبيائها وقادتها .

وقد تتخلل هذه الأمور بقايا من الوحى الصادق، والتوجيهات المبرأة، بيد أن الأسفار الشائعة الآن تغلب عليها الصبغة التى لاحظناها[٢] . ومع كل ذلك تجد في موقع الأنبا تكلا على (الإنترنت) هذه العبارة (كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ (٢ تيموثاوس ٣: ١٦).

---

[١] وحي الكتاب المقدس بحث للأستاذ الدكتور عبد الرحمن المر اكبي نشر بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والعشرون سنة ١٤٢٥هـ.٢٠٠٤م) صـ٢٠٣ نقلا عن مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣١٧ المحرم ١٤١٣هـ .

[٢] قذائف الحق للشيخ محمد الغزالى صـ٢١ ،٢٢ منشورات المكتبة العصرية بيروت

والكتاب المقدس لدى إخواننا أهل الكتاب فيه ما فيه من التحريف والنقص والزيادة هذا هو ما توصل إليه علماء الدين لديهم.ونقول لكل من يشك في هذا دونك نماذج اخترتها بسهولة فائقة ولا تكلف في بيان تحريفه بل وتخريف من كتبها وكفر من آمن بها ولا داعي للتعليق على هذه الخرافات فإنها تنادي على نفسها بالبطلان.

جاء في سفر العدد ٢١/٤١ كذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة وأدوية أرنون) الكاتب ينقل فيما يتعلق بترحال بني إسرائيل عن كتاب رسمي (حروب الرب) مما يفيد بأن الكاتب هنا ليس موسى والأحداث قد سبق تدوينها في كتاب بهذا الاسم[١].

.سِفْرُ التَّثْنِيَةِ اَلأَصْحَاحُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

(فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. ٦وَدَفَنَهُ فِي الجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ مُقَابِل بَيْتِ فَغُورَ. وَلمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلى هَذَا اليَوْمِ. ٧وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ وَلمْ تَكِل عَيْنُهُ وَلا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ.) [٢]

التكوين الأصحَاحُ الثَّالِثُ

[١]وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» [٢]فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، [٣]وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». [٤]فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! [٥]بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ

---

[١] الإسرائيليات في تفسير الطبري ص٦٦

[٢] كيف يوحى لموسي بأن موسى مات ودفن؟!

مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». [٦] فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. [٧] فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. [٨] وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. [٩] فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». [١٠] فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». [١١] فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» [١٢] فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». [١٣] فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». [١٤] فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. [١٥] وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». [١٦] وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». [١٧] وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. [١٨] وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. [١٩] بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ». [٢٠] وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. [٢١] وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا. [٢٢] وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». [٢٣] فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ

لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. [٢٤] فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.

من هذه التافهات والكفريات تعرضها موجودة في الطبعات الحديثة بل على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت

الأصحَاحُ التَّاسِعُ [٢٠] وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. [٢١] وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. [٢٢] فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. [٢٣] فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. [٢٤] فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، [٢٥] فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». [٢٦] وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. [٢٧] لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ».

الأصحَاحُ الْحَادِي عَشَرَ

[١] وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. [٢] وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. [٣] وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْنًا وَنَشْوِيهِ شَيًّا». فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ مَكَانَ الطِّينِ. [٤] وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ». [٥] فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا. [٦] وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. [٧] هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ». [٨] فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ، [٩] لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ.ظهور

الله في ممرا الأصحَاحُ الثامن عَشَرَ :١-وتَراءى الرّبُّ لإبراهيمَ عِندَ بَلُّوطِ مَمْرا، وهوَ جالسٌ بِبابِ الخيمَةِ في حَرِّ النَّهارِ. ١٧ فقالَ الرّبُّ في نفْسِه: «هل أكتُمُ عَن إبراهيمَ ما أنوي أنْ أفعلَهُ، ١٨وإبراهيمُ سيكونُ أُمَّةً كبيرةً قويَّةً ويتَبارَكُ بِهِ جميعُ أُمَمِ الأرضِ؟... ٢٠ وقالَ الرّبُّ لإبراهيمَ: «كثُرَتِ الشَّكوى على أهلِ سدومَ وعَمورةَ وعَظُمَت خطيئَتُهُم جدُا ٢١أنزِلُ وأرى هل فعَلوا ما يستوجبُ الشَّكوَى التي بلَغَت إليَّ؟ أُريدُ أن أعلَمَ»....٢٢... وبقيَ إبراهيمُ واقفًا أمامَ الرّبِّ. ٢٣فاَقترَبَ إبراهيمُ وقالَ: «أتُهلِكُ الصِّدِّيقَ معَ الشِّرِّيرِ؟ ٢٤رُبَّما كانَ في المدينةِ خمسونَ صِدِّيقًا، أتُهلِكُها كُلَّها ولا تصفَحُ عَنها مِنْ أجلِ الخمسينَ صِدِّيقًا فيها؟ ٢٥حَرامٌ علَيكَ أنْ تفعَلَ مِثلَ هذا الأمرِ، فتُهلِكُ الصِّدِّيقَ معَ الشِّرِّيرِ، فيَتَساوِيانِ. حَرامٌ علَيكَ! أديَّانُ كُلِّ الأرضِ لا يَدينُ بالعَدلِ؟» ٢٦فقالَ الرّبُّ: «إنْ وجدْتُ خمسينَ صِدِّيقًا في سدومَ صَفَحْتُ عَنِ المكانِ كلِّه إكرامًا لهُم».لأصحَاحُ التَّاسِعُ عَشَرَ [٣٠]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [٣١]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [٣٢]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [٣٣]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. [٣٤]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [٣٥]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [٣٦]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. [٣٧]فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. [٣٨]وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

الأصحَاحُ السَّابعُ وَالْعِشْرُونَ ١وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». ٢فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. ٣فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، ٤وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». ٥وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. ٦وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ٧ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. ٨فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: ٩اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، ١٠فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». ١١فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. ١٢رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». ١٣فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». ١٤فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. ١٥وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، ١٦وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. ١٧وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. ١٨فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» ١٩فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». ٢٠فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». ٢١فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». ٢٢فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». ٢٣وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ

عِيسُـو أَخِيـهِ، فَبَارَكَـهُ. [٢٤]وَقَـالَ: «هَـلْ أَنْـتَ هُـوَ ابْنِي عِيسُـو؟» فَقَـالَ: «أَنَـا هُـوَ». [٢٥]فَقَـالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُـلَ مِـنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَـكَ نَفْسِـي». فَقَـدَّمَ لَـهُ فَأَكَـلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. [٢٦]فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». [٢٧]فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الـرَّبُّ. [٢٨]فَلْيُعْطِـكَ اللهُ مِـنْ نَـدَى السَّـمَاءِ وَمِـنْ دَسَـمِ الأَرْضِ. وَكَثْـرَةَ حِنْطَـةٍ وَخَمْـرٍ. [٢٩]لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ». [٣٠]وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسْحَاقُ مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ، أَنَّ عِيسُوَ أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ، [٣١]فَصَنَعَ هُوَ أَيْضًا أَطْعِمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». [٣٢]فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُو». [٣٣]فَارْتَعَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَادًا عَظِيمًا جِدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». [٣٤]فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لأَبِيـهِ: «بَـارِكْنِي أَنَـا أَيْضًـا يَـا أَبِي». [٣٥]فَقَـالَ: «قَـدْ جَـاءَ أَخُـوكَ بِمَكْـرٍ وَأَخَـذَ بَرَكَتَـكَ». [٣٦]فَقَـالَ: «أَلاَ إِنَّ اسْمَـهُ دُعِـيَ يَعْقُـوبَ، فَقَـدْ تَعَقَّبَـنِي الآنَ مَـرَّتَيْنِ! أَخَـذَ بَكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟» [٣٧]فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعِيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» [٣٨]فَقَالَ عِيسُو لأَبِيهِ: «أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَى. [٣٩]فَأَجَابَ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «هُوَذَا بِـلاَ دَسَـمِ الأَرْضِ يَكُـونُ مَسْكَنُكَ، وَبِـلاَ نَـدَى السَّـمَاءِ مِـنْ فَوْقُ. [٤٠]وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ».

[٤١]فَحَقَدَ عِيسُو عَلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ الْبَرَكَةِ الَّتِي بَارَكَهُ بِهَا أَبُوهُ. وَقَالَ عِيسُو فِي قَلْبِهِ: «قَرُبَتْ أَيَّامُ مَنَاحَةِ أَبِي، فَأَقْتُلُ يَعْقُوبَ أَخِي». [٤٢]فَأُخْبِرَتْ رِفْقَةُ بِكَلاَمِ عِيسُوَ ابْنِهَا الأَكْبَرِ، فَأَرْسَلَتْ وَدَعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا عِيسُو أَخُوكَ مُتَسَلٍّ مِنْ جِهَتِكَ بِأَنَّهُ يَقْتُلُكَ. [٤٣]فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي، وَقُمِ اهْرُبْ إِلَى أَخِي لاَبَانَ إِلَى حَارَانَ، [٤٤]وَأَقِمْ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً حَتَّى يَرْتَدَّ سُخْطُ أَخِيكَ. [٤٥]حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ، وَيَنْسَى مَا صَنَعْتَ بِهِ. ثُمَّ أُرْسِلُ فَآخُذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِمَاذَا أُعْدَمُ اثْنَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟».

الأصحَاحُ الثَّانِي وَالثَّلاَثُونَ [٢٤]فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. [٢٥]وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. [٢٦]وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». [٢٧]فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». [٢٨]فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». [٢٩]وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. [٣٠]فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». [٣١]وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ. [٣٢]لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا.

التكوين فصل رقم ٣٤

وخرَجت دينَةُ بِنتُ يعقوبَ مِنْ لَيئةَ امرأتِه لِتشاهِدَ بَناتِ تِلكَ الأرضِ، ٢فرآها شكيمُ بنُ حَمُورَ الحِوِّيِّ، أميرِ تِلكَ الأرضِ، فأخذَها وضاجعَها وأذَلَّها. ٣وتعلَّقَ قلبُه بِها فأحَبَّها ولاطَفَها .... لأبيه حَمُورَ: «خذْ هذِهِ الفتاةَ زوجةً لي». ٥وسَمِعَ يعقوبُ أنَّه دَنَّسَ دينةَ ابنتَه، فسَكَتَ حتى جاءَ بَنوهُ الذينَ كانوا معَ ماشِيتِهِ في البرِّيَّةِ. وفيه

أنهم عملوا حيلة لِحَمورَ وشكيمَ اَبنِهِ جميعُ أهلِ الرَّأي> في المدينةِ، واَختَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ في المدينةِ. ٢٥وفي اليومِ الثَّالثِ، وهُم بَعدُ مُتَوَجعونَ، أخذَ كُلَّ مِن اَبنَي يعقوبَ، شِمعونُ ولاوي أَخوي دينةَ، سَيفَه ودخلا المدينة آمِنَينِ. فقتَلا كُلَ ذَكَرٍ، ٢٦ومِنهُم حَمورُ وشكيمُ اَبنُه، وأخذا دينَةَ مِنْ بَيتِ شكيمَ وخرَجا. ٢٧ثُمَّ دخلَ بَنو يعقوبَ كُلُّهم على القتلى ونَهَبوا ما في المدينةِ اَنتِقامًا لِتدنيسِ أُختِهِم، ٢٨وأخذوا غنَمَهُم وبقَرَهُم وحَميرَهُم وكُلَ ما في المدينةِ وما في الحُقولِ. ٢٩وسَبَوا وغَنِموا جميعَ ثروتِهِم وكُلَ أطفالِهِم ونِسائِهِم وسائِرَ ما في البُيوتِ.

الخروج فصل رقم ٣٢ العجل الذهبي

ولما رأى الشَّعبُ أنَّ موسى أبطأَ في النُّزولِ مِنَ الجبَلِ اَجتَمَعوا على هرونَ وقالوا لَه: «قُمِ اَصنَعْ لنا آلِهَةً تسيرُ أمامَنا. فهذا الرَّجلُ موسى الذي أخرَجنا مِنْ أرضِ مِصْرَ لا نعرِفُ ماذا أصابَهُ». ٢فقالَ لهُم هرونُ: «إنزَعوا حَلَقَ الذَّهَبِ التي في آذانِ نِسائِكُم وبَنيكُم وبناتِكُم وجيئوني بِها». ٣فنزَعَ جميعُ الشَّعبِ حَلَقَ الذَّهَبِ التي في آذانِ نِسائِهِم وجاؤوا بِها إلى هرونَ. ٤فأخذَها مِنْ أيديهِم وأذابَها وسَكبَها في صَنَمٍ على صورَةِ عِجلٍ. فقالَ الشَّعبُ: «هذِهِ آلِهتُكُم يا بَني إِسرائيلَ، آلِهتُكُمُ التي أخرَجتْكُم مِنْ أرضِ مِصْرَ». ٥فلمَّا رأى هرونُ ذلِكَ بَنى أمامَ الصَّنَمِ مذبَحًا ونادى وقالَ: «غدًا عيدٌ للرّبِّ». ٦فبكَّروا في الصَّباحِ وأصعَدوا مُحرقاتٍ وقدَّموا ذبائِحَ سلامَةٍ وجلسوا يأكُلُونَ ويشرَبونَ، ثمَ قاموا يمرَحونَ. ٧فقالَ الرّبُّ لِموسى: «قُمِ اَنْزِلْ. فسَدَ شعبُكَ الذينَ أخرَجتَهُم مِنْ أرضِ مِصْرَ. [1] وهذه عينة بسيطة مما يذكره أهل الكتاب فيما يسمى الكتاب المقدس وإن كنا نعيب عليهم ذلك فإننا نشدد النكير على من يذكر مثل تلك الخرافات ويحاول أن يفسر بها القرآن الكريم فهو أجل من أن يلصق هذا الكلام بكتاب تفسير مهما نبه صاحبه على أنه من نقول أهل الكتاب ومهما

[1] http://www.elkalima.com/gna/ot/exodus/chapter32.htm

حاول ناقلها من تهذيبها أو صياغتها بأسلوب يعجب المسلمين بل ولو لم تكن هذه القصة مما يعلم كذبه فهي من الإسرائيليات فلا يفسربها القرآن وإن جاز أن تحكى على سبيل الحكاية والتفكه بها حيث نرجو منها عظة أو عبرة كما نرى بعد سرد بعض تلك الممسوخات من الإسرائيليات المنكرة.

المبحث الثاني رواة الإسرائيليات

عُرف بعض العلماء بكثرة رواية الإسرائيليات وكان منهم من التابعين كعب الأحبار ووهب بن مُنبه كما توجد روايات إسرائيلية تنسب لمجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس بل ولابن عباس نفسه ومن رواة الإسرائيليات المذمومين محمد بن السائب الكلبي ومقاتل بن سليمان وغيرهما وسوف نتحدث عن كعب الأحبار ووهب بن منبه لفضلهما ولأن رواياتهما كثيرة وغريبة وعجيبة بل ومرفوضة. ولكن وللأمانة فإنهما وبعض ممن روى تلك الإسرائيليات لم ينسبوا تلك الروايات للمعصوم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بل كانوا يروونها على أنها من أخبار السابقين وكان محمد ابن إسحق يقولها صراحة :كما يزعم أهل الكتاب فبعزو ما يرويه لأهل الكتاب كما نجد ذلك كثيرا في سيرته، وكذا كعب و وهب ولكن بعض الضعفاء كانوا يرفعون ذلك للنبي مباشرة وهذا معروف لدى أئمة الحديث بل كان أبو هريرة يروى عن كعب فيأتي من لا يعرف ذلك ويرفعه للرسول كما نبه لى ذلك علماء الحديث قال الذهبي عن بسر بن سعيد اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيتحدث عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) ويحدثنا عن كعب ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) عن كعب وحديث كعب عن رسول الله[1] لذا فنحن نرفض تشنيع الشيخ محمد رشيد رضا لكعب و وهب.وإن كنا نرد عليهم ما رووه ولكن نعرف لكل ذي فضل فضله وما منا إلا له مقام معلوم.

---

[1] سير أعلام النبلاء (٢/٦٠٦) البداية والنهاية(٨/ ١١٢(

تراجم لبعض رواة الإسرائيليات

كعب الأحبار : كَعْبُ بنُ مَاتِعٍ الحِمْيَرِيُّ، اليَمَانِيُّ، العَلاَّمَةُ، الحَبْرُ،المعروف بكعب الأحبار وكعب الحبر ،كان من أهل اليمن فسكن الشام، كان من أحبار اليهود وأوسعهم اطلاعا على كتبهم، ثقة مخضرم ، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يره ، أَسْلَمَ فِي خلافة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–وَقَدِمَ المدِيْنَةَ مِنَ اليَمَنِ سَكَنَ بِالشَّامِ بِأَخَرَةٍ، وَكَانَ يَغْزُو مَعَ الصَّحَابَةِ.

جَالَسَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَكَانَ يُحَدِّثُهُم عَنِ الكُتُبِ الإِسْرَائِيْلِيَّةِ، وَيَحْفَظُ عَجَائِبَ ، وَيَأْخُذُ السُّنَنَ عَنِ الصَّحَابَةِ. وَكَانَ حَسَنَ الإِسْلاَمِ، مَتِيْنَ الدِّيَانَةِ، مِنْ نُبَلاَءِ العُلَمَاءِ. كان إسلامه

حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَصُهَيْبٍ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ.

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَمُعَاوِيَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ رِوَايَةِ الصَّحَابِيِّ عَنِ التَّابِعِيِّ، وَهُوَ نَادِرٌ عَزِيزٌ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَيْضاً: أَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ، وَتُبَيْعٌ الحِمْيَرِيُّ ابْنُ امْرَأَةِ كَعْبٍ، وَأَبُو سَلاَّمٍ الأَسْوَدُ.

وَرَوَى عَنْهُ: عِدَّةٌ مِنَ التَّابِعِيْنَ؛ كَعَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، وَغَيْرِهِ، مُرْسَلاً.

وَكَانَ خَبِيْراً بِكُتُبِ اليَهُوْدِ، لَهُ ذَوْقٌ فِي مَعْرِفَةِ صَحِيحِهَا مِنْ بَاطِلِهَا فِي الجُمْلَةِ.

قال الشيخ أبو نعيم في الحلية: ومنهم الحبر صاحب الكتب والأسفار المثير للمكتوم والأسرار والمشير إلى المشاهد والآثار. وذكر عنه في الحلية الكثير من الحكم والمواعظ والغرائب بل والعجائب التي لا تعقل،ثم قال–رحمه الله–: بقي لكعب الأحبار من الأخبار في العظات والآيات ما فيه معتبر لذوي الألباب والهيئات اقتصرنا على ما ذكرنا وأعرضنا عن كثير مما كتبنا ونسأل الله الانتفاع بما روي لنا وأملينا، وأسند كعب عن أكابر الصحابة عن عمر و صهيب بن سنان وعن عائشة رضوان الله تعالى عليهم. وروى عنه من الصحابة معاوية وأبو هريرة وابن عباس وغيرهم ،

تُوُفِّيَ كَعْبٌ بِحِمْصَ، ذَاهِباً لِلْغَزْوِ، سنة ثنتين وثلاثين وقد زاد على المائة ، **فِي أَوَاخِرِ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** – وليس له في البخاري رواية ، وفي مسلم رواية لأبي هريرة عنه من طريق الأعمش عن أبي صالح[1] .

علمه وورعه

*–مَا رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ: لَوْلَا كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ لَجَعَلَتْنِي يَهُودُ حِمَارًا. فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ؟ فَقَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ العظيم الذي ليس شي أَعْظَمَ مِنْهُ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَبَرَأَ وَذَرَأَ[2] ..

قال كعب لما قرأت (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت) أسلمت حينئذ شفقة أن يحول وجهي نحو قفاي. **عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ، قَالَ: لأَنْ أَبْكِي مِنْ خَشْيَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِوَزْنِي ذَهَباً**، قال كعب: لوددت أني كبش أهلي فأخذوني فذبحوني فأكلوا وأطعموا أضيافهم، وعن قتادة قال قال كعب والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها يا قوم هل لكم بهذا إقرار أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله أهون عليكم فأطيعوه،قال كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث الكتب عهدا بالرحمن، قال كعب يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون عليه كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم.

وقد هاجمه البعض على نقله للإسرائيليات وإدخالها في التفسير روى البخاري عن معاوية بن أبي سفيان قال عن كعب الأحبار :" إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين

---

[1] تهذيب التهذيب ٣٩٣/٨ تقريب التهذيب ٢–١٣٥ الحلية ٣٦٤/٥ – ٦/١–٤٨ الثقات لابن حبا ن ٣٣٣/٥ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٤٨٩– ٤٩١)تذكرة الحفاظ ١ /٥٢ الجرح والتعديل ١٦١/٧

[2] تفسير القرطبي (١٠/ ٨٤)

الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا لنبلوا عليه الكذب"[1]. لكنه مما ينبغي التنبيه إليه إنه ما كان –رضي الله عنه– وضاعاً أو يتعمّد الكذب بل غاية الأمر أنه نقل الإسرائيليات التي رواه علماء أهل الكتاب الذين بدّلوا وحرفوا .ومع ذلك كان من الأولى به أن يميّز في مروياته بين الغث والسمين وما يجوز نقله وما لا يجوز.

وفي الحلية روايات كثيرة .فيها أن عمر قال لكعب يوما خوفنا يا كعب...

وذلك مما يدل على ثقة عمر به و معرفته لقدره مما يبين لنا بطلان الرواية التي فيها ...فلما كان من الغد جاءه–أي عمر– كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني أجد صفتك وأنه قد فنى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا ولا ألما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي تلك إلى صبحتها ... بيد أن العلامة الكوثري ذكر تلك القصة ولم يردها بل كأنه ارتضاها،بيد أنه بين أن الجمهور على توثيق كعب.[2].

[1] كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ﷺ " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء " رقم الحديث ٧٣٦١ ، التفسير والمفسرون للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبي ١–٢٠٢ مكتبة وهبة و الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة ص١٤٧).

[2] تاريخ الطبري ٥٥٩/٢ ،٥٦٠ ،مقالات الكوثر ي ١٢٨ ،للعلامة محمد زاهد الكوثري مكتبة الأزهر للتراث الإسرائيليات في التفسير والحديث للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبي ص١٢٦–١٤١ حيث دافع عن كعب ورد على من طعن فيه .

وهب بن مُنبه :

أَبُو عَبْدِ اللهِ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهِ بنِ كَامِلِ بنِ سِيْجٍ، اليَمَانِيُّ، الذِّمَارِيُّ، الصَّنْعَانِيُّ الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الأَخْبَارِيُّ.

أَخُو: هَمَّامِ بنِ مُنَبِّهٍ، وَمَعْقِلِ بنِ مُنَبِّهٍ، وَغَيْلاَنَ بنِ مُنَبِّهٍ.

مَوْلِدُهُ: فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلاَثِيْنَ، وَرَحَلَ، وَحَجَّ.

وَأَخَذَ عَنِ: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي سَعِيْدٍ، وَجَابِرٍ، وَابْنِ عُمَرَ، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء.

حَدَّثَ عَنْهُ: وَلَدَاهُ؛ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ،وَهَمَّامُ بنُ نَافِعٍ أَبُو عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَالمُغِيْرَةُ بنُ حَكِيْمٍ، وَخَلْقٌ سِوَاهُم.

وَرِوَايَتُهُ (لِلْمُسْنَدِ) قَلِيْلَةٌ، وَإِنَّمَا غَزَارَةُ عِلْمِهِ فِي الإِسْرَائِيْلِيَّاتِ، وَمِنْ صَحَائِفِ أَهْلِ الكِتَابِ.وحديثه في الصحيحين عن أخيه همام.

قال الذهبي:وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير فإنه صرف عنايته إلى ذلك وبالغ .وحديثه في الصحيحين عن أخيه همام.

قَالَ أَحْمَدُ: كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ، لَهُ شَرَفٌ.

قَالَ العِجْلِيُّ: تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ، كَانَ عَلَى قَضَاءِ صَنْعَاءَ.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ، وَالنَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ: سَمِعْتُ مَسْلَمَةَ بنَ هَمَّامِ بنِ مَسْلَمَةَ بنِ هَمَّامٍ يَذْكُرُ عَنْ آبَائِهِ:أَنَّ هَمَّاماً، وَوَهْباً، وَعَبْدَ اللهِ، وَمَعْقِلاً، وَمَسْلَمَةَ بَنُوْ مُنَبِّهٍ أَصْلُهُم مِنْ خُرَاسَانَ، مِنْ هَرَاةَ، فَمُنَبِّهٌ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ، خَرَجَ أَيَّامَ كِسْرَى،

وَكِسْرَى أَخْرَجَهُ مِنْ هَرَاةَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ.وَمَسْكَنُهُم بِاليَمَنِ، وَكَانَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ يَخْتَلِفُ إِلَى هَرَاةَ، وَيَتَفَقَّدُ أَمْرَ هَرَاةَ.

وَعَنْ كَثِيْرٍ: أَنَّهُ سَارَ مَعَ وَهْبٍ، فَبَاتُوا بِصَعْدَةَ عِنْدَ رَجُلٍ، فَخَرَجَتْ بِنْتُ الرَّجُلِ، فَرَأَتْ مِصْبَاحاً، فَاطَّلَعَ صَاحِبُ المَنْزِلِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ صَافّاً قَدَمَيْهِ فِي ضِيَاءٍ كَأَنَّهُ بَيَاضُ الشَّمْسِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: رَأَيْتُكَ اللَّيْلَةَ فِي هَيْئَةٍ.وَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: اكْتُمْ مَا رَأَيْتَ .

لَبِثَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لَمْ يَسُبَّ شَيْئاً فِيْهِ الرُّوْحُ، وَلَبِثَ عِشْرِيْنَ سَنَةً لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَ العِشَاءِ وَالصُّبْحِ وُضُوْءاً.

قَالَ: وَقَالَ وَهْبٌ: لَقَدْ قَرَأْتُ ثَلاَثِيْنَ كِتَاباً نَزَلَتْ عَلَى ثَلاَثِيْنَ نَبِيّاً .

وَرَوَى: عَبْدُ الرَّزَّاقِ بنُ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ:

رَأَيْتُ وَهْباً إِذَا قَامَ فِي الوَتْرِ، قَالَ: لَكَ الحَمْدُ السَّرْمَدُ حَمْداً لاَ يُحْصِيْهِ العَدَدُ، وَلاَ يَقْطَعُهُ الأَبَدُ، كَمَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُحْمَدَ، وَكَمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، وَكَمَا هُوَ لَكَ عَلَيْنَا حَقٌّ .

قِيْلَ لِوَهْبٍ: إِنَّكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ كُنْتَ تَرَى الرُّؤْيَا، فَتُحَدِّثُنَا بِهَا، فَتَكُوْنُ حَقّاً!

قَالَ: هَيْهَاتَ، ذَهَبَ ذَلِكَ عَنِّي مُنْذُ وَلِيْتُ القَضَاءَ .

عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ:حَجَّ عَامَّةُ الفُقَهَاءِ سَنَةَ مائَةٍ، فَحَجَّ وَهْبٌ، فَلَمَّا صَلُّوْا العِشَاءَ، أَتَاهُ نَفَرٌ فِيْهِم عَطَاءٌ وَالحَسَنُ، وَهُم يُرِيْدُوْنَ أَنْ يُذَاكِرُوْهُ القَدَرَ.

قَالَ: فَافْتَنَّ فِي بَابٍ مِنَ الحَمْدِ، فَمَا زَالَ فِيْهِ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَافْتَرَقُوا وَلَمْ يَسْأَلُوْهُ عَنْ شَيْءٍ .

قَالَ أَحْمَدُ: اتُّهِم بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَرَجَعَ..

قَالَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ: اسْتَكْثِرْ مِنَ الإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُم، لَمْ يَضُرُّوْكَ، وَإِنِ احْتَجْتَ إِلَيْهِم، نَفَعُوْكَ .

وَعَنْ وَهْبٍ: إِذَا سَمِعْتَ مَنْ يَمْدَحُكُ بِمَا لَيْسَ فِيْكَ، فَلاَ تَأْمَنْهُ أَنْ يَذُمَّكَ بِمَا لَيْسَ فِيْكَ .

عَنْ وُهَيْبِ بنِ الوَرْدِ، قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ، فَقَالَ: قَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ لاَ أُخَالِطَ النَّاسَ.

قَالَ: لاَ تَفْعَلْ، إِنَّهُ لاَ بُدَّ لَكَ مِنَ النَّاسِ، وَلاَ بُدَّ لَهُم مِنْكَ، وَلَهُم إِلَيْكَ حَوَائِجُ، وَلَكَ نَحْوُهَا، لَكِنْ كُنْ فِيْهِم أَصَمَّ، سَمِيْعاً، أَعْمَى، بَصِيْراً، سَكُوْتاً، نَطُوْقاً .

اجْتَمَعَ وَهْبٌ، وَعَطَاءٌ الخُرَاسَانِيُّ، فَقَالَ لَهُ عَطَاءٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا هَذَا الَّذِي فَشَا عَنْكَ فِي القَدَرِ؟

فَقَالَ: مَا تَكَلَّمْتُ فِي القَدَرِ بِشَيْءٍ، وَلاَ أَعْرِفُ هَذَا، قَرَأْتُ نَيِّفاً وَتِسْعِيْنَ كِتَاباً مِنْ كُتُبِ اللهِ، مِنْهَا سَبْعُوْنَ ظَاهِرَةٌ فِي الكَنَائِسِ، وَمِنْهَا عِشْرُوْنَ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ القَلِيْلُ، فَوَجَدْتُ فِيْهَا كُلِّهَا: أَنَّ مَنْ وَكَلَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئاً مِنَ المَشِيْئَةِ، فَقَدْ كَفَرَ.

قال وَهْب :رُبَّمَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ بِوُضُوْءِ العَتَمَةِ.

وَعَنْ وَهْبٍ: أَنَّ عِيْسَى –عَلَيْهِ السَّلاَمُ– قَالَ لِلْحَوَارِيِّيْنَ: أَشَدُّكُم جَزَعاً عَلَى المُصِيْبَةِ، أَشَدُّكُم حُبّاً لِلدُّنْيَا .

وَعَنْ وَهْبٍ، قَالَ: المُؤْمِنُ يُخَالِطُ لِيَعْلَمَ، وَيَسْكُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمَ، وَيَخْلُو لِيَغْنَمَ .

وَعَنْهُ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ: ابْنَ آدَمَ، لاَ خَيْرَ لَكَ فِي أَنْ تَعْلَمَ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَلَمْ تَعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَرَجُلٍ احْتَطَبَ حَطَباً، فَحَزَمَ حُزْمَةً، فَذَهَبَ يَحْمِلُهَا، فَعَجِزَ عَنْهَا، فَضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى

وَعَنْهُ، قَالَ: احْفَظُوا عَنِّي ثَلاَثاً: إِيَّاكُم وَهَوَىً مُتَّبَعاً، وَقَرِيْنَ سُوْءٍ، وَإِعْجَابَ المَرْءِ بِنَفْسِهِ .

وَعَنْهُ: دَعْ المِرَاءَ وَالجَدَلَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَعْجُزَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَكَيْفَ تُعَادِي وَتُجَادِلُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؟! وَرَجُلٌ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَكَيْفَ تُعَادِي وَتُجَادِلُ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَلاَ يُطِيْعُكَ ؟!

عَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ:

العِلْمُ خَلِيْلُ المُؤْمِنِ، وَالحِلْمُ وَزِيْرُهُ، وَالعَقْلُ دَلِيْلُهُ، وَالعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالصَّبْرُ أَمِيْرُ جُنُوْدِهِ، وَالرِّفْقُ أَبُوْهُ، وَاللِّيْنُ أَخُوْهُ.

عَنْ وَهْبٍ: المؤْمِنُ يَنْظُرُ لِيَعْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمَ، وَيَسْكُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَخْلُو لِيَغْنَمَ

الإِيْمَانُ عُرْيَانُ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِيْنَتُهُ الحَيَاءُ، وَمَالُهُ الفِقْهُ.

ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ أَصَابَ البِرَّ: السَّخَاءُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الأَذَى، وَطِيْبُ الكَلاَمِ

قال وهب بن منبه: إني لأتفقد أخلاقي ما فيها شيء يعجبني

عن وهب قال إن للعلم طغيانا كطغيان المال.

عن وهب قال ما من شئ إلا يبدو صغيرا ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر.قيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان من أتى الباب بأسنانه فتح له ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يفتح له.

قال وهب: عبدالله عابد خمسين سنة فأوحى الله إليه أني قد غفرت لك قال أي رب وما تغفر لي ولم أذنب فأذن الله لعرق في عنقه فضرب عليه فلم ينم ولم يصل ثم سكن فنام فأتاه الملك فشكى إليه فقال ما لقيت من ضربان العرق فقال الملك إن ربك يقول عبادتك خمسين سنة تعدل سكون هذا العرق.

قال وهب بن منبه: الويل لكم إذا سماكم الناس صالحين. عن وهب بن منبه قال: قرأت في بعض الكتب ابن آدم لا خير لك في أن تعلم مالا تعلم ولم تعمل بما علمت فان مثل ذلك كرجل احتطب حطبا فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى

عن وهب بن منبه قال مثل من تعلم علماً لا يعمل به كمثل طبيب معه دواء لا يتداوى به. جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال إني مررت بفلان وهو يشتمك فغضب فقال ما وجد الشيطان رسولا غيرك فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه.[1].

[1] التاريخ الكبير ٨/١٦٤ الحلية٤/٢٣-٨١الجرح والتعديل ٩/٢٤ تذكرة الحفاظ ١/١٠٠، ١٠١ سير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤-٥٥٧

مَاتَ بصنعاء سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ وهو ابن ثمانين سنة [1].

تتمة: قال ولى الله الدهلوي: إن قصص الأنبياء السابقين لا تذكر إلا على سبيل القلة أما القصص الطويلة العريضة فهي كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب[2].

[1] **سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٤٤-٥٥٦)**

[2] مقدمة محاسن التأويل للقاسمي : ٤١/١

الفصل الثاني

*- وَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّ إِبْلِيسَ تَغَلْغَلَ إِلَى الْحُوتِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا، فَأَلْقَى فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا عَلَى ظَهْرِكَ يَا لُوثِيَا مِنَ الْأُمَمِ وَالشَّجَرِ وَالدَّوَابِّ وَالنَّاسِ وَالْجِبَالِ! لَوْ نَفَضْتَهُمْ أَلْقَيْتَهُمْ عَنْ ظَهْرِكَ أَجْمَعَ. قَالَ: فَهَمَّ لُوثِيَا بِفِعْلِ ذَلِكَ، فَبَعَثَ اللَّهُ دَابَّةً فَدَخَلَتْ فِي مَنْخَرِهِ، فَعَجَّ إلى الله منها فخَرَجَتْ. قَالَ كَعْبٌ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ إِنْ هَمَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَادَتْ حَيْثُ كَانَتْ[١].

*-عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَرْشَ قَالَ: لَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ خَلْقًا أَعْظَمَ مِنِّي، فَاهْتَزَّ فطوقه الله بحية، للحية سَبْعُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ، فِي الْجَنَاحِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ، فِي كُلِّ رِيشَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ، فِي كُلِّ وَجْهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ فَمٍ، فِي كُلِّ فَمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ. يَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ التَّسْبِيحِ عَدَدُ قَطْرِ الْمَطَرِ، وَعَدَدُ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَعَدَدُ الْحَصَى وَالثَّرَى، وَعَدَدُ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَعَدَدُ الْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ، فَالْتَوَتِ الْحَيَّةُ بِالْعَرْشِ، فَالْعَرْشُ إِلَى نِصْفِ الْحَيَّةِ وَهِيَ مُلْتَوِيَةٌ بِهِ[٢].

---

[١] تفسير القرطبي (١/ ٢٥٧

[٢] تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٤، ٢٩٥)

نماذج من الدخيل في قصص الأنبياء

في هذا الفصل نكتفي بذكر النماذج طلباً للاختصار .

*-ما ورد من الدخيل في قصة آدم عليه السلام

أما الأخبار عن خلق آدم عليه السلام ونعته وهبوطه إلى الأرض وسنه ووفاته فهى من المردود سنداً و متناً.

١-الأرض التي خُلق منها . وتعيين الملك الذي أخذ من الأرض ما خلق منه آدم. وطول آدم .عن سعيد بن جبير قال: خلق الله آدم عليه السلام من أرض يقال لها دجناء قال الحسن: وخلق جؤجؤه من ضرية- قال الجوهري: ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب.

وعن ابن مسعود قال: إن الله تعالى بعث إبليس فأخذ من أديم الأرض من عذبها ومالحها فخلق منه آدم عليه السلام فكل شيء خلقه من عذبها فهو صائر إلى الجنة وإن كان ابن كافر وكل شيء خلقه من مالحها فهو صائر إلى النار وإن كان ابن تقي... وعن ابن عباس قال لما خلق الله آدم كان رأسه يمس السماء قال فوطده إلى الأرض حتى صار ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا.

وعن ابن عباس في حديث فيه طول... وحج آدم عليه السلام من الهند إلى مكة أربعين حجة على رجليه وكان آدم حين أهبط تمسح رأسه السماء فمن ثم صلع وأورث ولده الصلع ونفرت من طول دواب البر فصارت وحشا من يومئذ ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا وتوفي على ذروة الجبل الذي أنزل عليه فقال شيث لجبريل عليهما السلام: "صل على آدم" فقال له جبريل عليه السلام: تقدم أنت فصل على أبيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وخمس وعشرون تفضيلا لآدم. وقيل: كبر عليه أربعا فجعل بنو شيث آدم في مغارة وجعلوا عليها حافظا لا يقربه أحد من بني قابيل وكان الذين يأتونه ويستغفرون له بنو شيث...

وعن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود في قصة خلق آدم عليه السلام قال فبعث الله جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني فرجع ولم يأخذ وقال يارب

إنها عاذت بك فأعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلط ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ولذلك سمى آدم لأنه أخذ من أديم الأرض فصعد به فقال الله تعالى له أما رحمت الأرض حين تضرعت إليك فقال رأيت أمرك أوجب من قولها فقال أنت تصلح لقبض أرواح ولده.فبل التراب حتى عاد طينا لازبا اللازب هو الذي يلتصق بعضه ببعض ثم ترك حتى أنتن فذلك حيث يقول (من حمإ مسنون) قال منتن ثم قال للملائكة(إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه يقول أتتكبر عما خلقت بيدي ولم أتكبر أنا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعا إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فمه وخرج من دبره فقال إبليس للملائكة لا ترهبوا من هذا فإنه أجوف ولئن سلطت عليه لأهلكنه ويقال إنه كان إذا مر عليه مع الملائكة يقول أرأيتم هذا الذي لم تروا من الخلائق يشبهه إن فضل عليكم وأمرتم بطاعته ما أنتم فاعلون قالوا نطيع أمر ربنا فأسر إبليس في نفسه لئن فضل علي فلا أطيعه ولئن فضلت عليه لأهلكنه ...قال ابن كثير: فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ويقع فيه إسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة[١].

التعليق على الروايات:

١- تناقضت الروايات فتساقطت

فرواية تخبر أن الذي أخذ التراب من الأرض إبليس وأخرى أنه ملك الموت.

٢-وما ذُكر أن سبب تكليف ملك الموت بقبض الأرواح فطنته وأن لم يخالف أمر الله لاستعاذتها منه وهل ذلك السبب لبيان صلاحيته أو لإظهار قدرته على قبض الأرواح فهذا

---

[١] القرطبي ١/٢٨٠، ٢٨١ ابن كثير ١/٧٧

لعمري غريب! بل قضى الله أنه هو الذي يتولى قبض الأرواح وأن جبريل ملك الوحي وأن لكل ملك ما كتبه الله عليه بل إن ملك الوحي أعلى من ملك الموت.وأن الكل ينفذ أوامر ربه وأنهم لم يغفلوا ما علمه ملك الموت وما ذكر إنما هو من قبيل الخيال .

٣-وما ذكر من فزع الملائكة من آدم وتلاعب إبليس به، جدير بأن يكون سببا لرد الرواية لساذجته.وأغرب منه ذكر طوله عليه السلام حتى صلع من مس رأسه للسحاب ومثله في الغرابة نفور الحيوانات منه عليه السلام ألم يقل الله تعالى(وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) البقرة والأعراف:٢٤) فأي مستقر وأي متاع مع نفور الحيوانات منه.بل إن من الحيوان ما جعله الله مسخرا أليفا ومنه ما لم يسخر فهو من الوحشي والله على كل شيء قدير فقد سخر الجمل مع كبر حجمه لخدمة الإنسان ولم يمكنه من الفأر مع صغره المفرط.

٤- وما ورد من عجلته لا يتفق مع ظاهر القرآن وما ذكر من حجه ماشيا ووفاته لا دليل عندنا على صدقه وفيه ما فيه من المبالغات العجيبة[١].

٢-تعيين الشجرة التى نهى الله آدم وزوجه عن القرب منها

(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) .البقرة:٣٥

لم يرد في القرآن المجيد ولا في السنة الصحيحة تعيين هذه الشجرة إذ لا حاجة إليه فليس المقصود معرفة عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصوداً لا يجب بيانه.وما أحسن قول الإمام الطبري في هذا المقام فإنه جدير بأن يقاس عليه في تعيين كل مبهم لم يرد فيه عن النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قولا.فيحذر من يتهجم على تعيين المبهم ونحن في غنى عنه.قال رحمه الله: والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجته أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها، فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها بأكلهما ما أكلا منه أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها وأشار لهما إليها بقوله: "ولا تقربا هذه الشجرة"ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي

---

[١] مستفاد من الدخيل في تفسير القرطبي (أصل الكتاب رسالة الدكتوراة)للدكتور أحمد الشحات موسى ص ٦٨وما بعدها

أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها. ولو كان لله في العلم بأي ذلك من أي رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها، ليطيعوه بعلمهم بها، كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضا.

فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة، فأنى يأتي ذلك من أتى؟! وقد قيل: كانت شجرة البر. وقيل: كانت شجرة العنب. وقيل: كانت شجرة التين. وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.قلت ونقول بقوله في ردنا على من عين المكان الذي أخذ منه التراب الذي خلق منه وكذا تعيين الملك بأنه ملك الموت أو غيره وتعيين المكان الذي أهبط عليه وهكذا...[1].

٣- هبوطهم من الجنة. ومكانهم الذي أهبطوا إليه في الأرض.

قال القرطبي: وأهبطت حواء بجدة وإبليس بالأبلة، والحية ببيسان، وقيل: بسجستان. وسجستان أكثر بلاد الله حيات، ولولا العربد الذي يأكلها ويفني كثيرا منها لأخليت سجستان من أجل الحيات، ذكره أبو الحسن المسعودي.

في الدر المنثور: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أهبط آدم إلى أرض يقال لها دجنا، بين مكة والطائف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: اهبط آدم بالصفا، وحواء بالمروة.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس. أن أول ما أهبط الله آدم إلى أرض الهند. وفي لفظ بدجناء أرض الهند.

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساكر عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب: أطيب ريح الأرض الهند. أهبط بها آدم فعلق ريحها من شجر الجنة.

---

[1] ابن جرير ٢٣١/١-٢٣٣ ابن كثير ٨٠/١ الدر المنثور ١٢٩/١، ١٣٠ المحاسن ١٠٨/٢

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال: أهبط آدم بالهند وحواء بجدة، فجاء في طلبها حتى أتى جمعا، فازدلفت إليه حواء. فلذلك سميت"المزدلفة"واجتمعا بجمع فلذلك سميت"جمعا".

التعقيب :وهكذا نرى أن الأقوال قد تناقضت وتعارضت تعارضا لا يحصل معه الجمع لذا ترد جميعا لكونها أشبه بالإسرائيليات التي لا يوثق بها ولا يستفاد منها.

٤- هبوطهم من الجنة.

في القرطبي: وأهبطت حواء بجدة وإبليس بالأبلة، والحية ببيسان، وقيل: بسجستان. وسجستان أكثر بلاد الله حيات، ولولا العربد الذي يأكلها ويفني كثيرا منها لأخليت سجستان من أجل الحيات، ذكره أبو الحسن المسعودي.

وفي الدر المنثور: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أهبط آدم إلى أرض يقال لها دجنا، بين مكة والطائف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: اهبط آدم بالصفا، وحواء بالمروة.وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس. أن أول ما أهبط الله آدم إلى أرض الهند. وفي لفظ بدجناء أرض الهند.

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساكر عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب: أطيب ريح الأرض الهند. أهبط بها آدم فعلق ريحها من شجر الجنة.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال: أهبط آدم بالهند وحواء بجدة، فجاء في طلبها حتى أتى جمعا، فازدلفت إليه حواء. فلذلك سميت"المزدلفة"واجتمعا بجمع فلذلك سميت"جمعا"[1].

التعقيب :

وهكذا نرى أن الأقوال قد تناقضت وتعارضت تعارضا لا يحصل معه الجمع لذا ترد جميعا لكونها أشبه بالإسرائيليات التي لا يوثق بها ولا يستفاد منها.

---

[1] ابن أبي حاتم من رقم ٨٣٤١- ٨٣٤٥ القرطبي ٣٢٠/١

٥-وسوسة إبليس

روى عبد الرزاق عن وهب بن منبه: لما أسكن الله تعالى آدم الجنة وزوجته ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان ثمر تأكلها الملائكة لخلدهم وهي الشجرة التي نهى الله تعالى عنها آدم وزوجته فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت الحية لها أربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء بها إلى حواء فقال انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذتها حواء فأكلت منها ثم ذهبت إلى آدم فقالت انظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم فبدت لهما سوءاتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هذا يارب قال ألا تخرج قال أستحيي منك يارب قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة تتحول ثمارها شوكا قال ولم تكن في الجنة ولا في الأرض شجرتان أفضل من الطلح والسدر ثم قال يا حواء أنت التي غررت عبدي إنك لا تحملين حملا إلا حملته كرها فإذا أردت تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا وقال للحية أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكون لك رزق إلا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيثما لقيك شدخ رأسك قال عمر فقيل لوهب فهل كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله ما يشاء[١].

التعقيب الرواية تدل بنفسها على سقوطها وهي بنحوها مذكورة في سفر التكوين ٢/٦-١٦) و لا داعي للرد والتعقيب على تلك الخرافات وتأمل السؤال الموجه إلى كعب فهل كانت الملائكة تأكل؟ ولا تغتر بالإجابة.فالله يفعل ما يشاء لا ما يشاءه أهل الكتاب.

[١] تفسير عبد الرزاق ٢٢٦/٢، ٢٢٧ ابن جرير ٢٣٥/١، ٢٣٦ القرطبي ٢١٢/١ الدر المنثور١٣٠/١، ١٣١

٦–عداوة إبليس : أ)وقيعته بين آدم والحيوانات:–

قال وهب بن منبه: لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال إبليس للسباع إن هذا عدو لكم فأهلكوه فاجتمعوا وولوا أمرهم إلى الكلب وقالو أنت أشجعنا وجعلوه رئيسا فلما رأى ذلك آدم عليه السلام تحير في ذلك فجاءه جبريل عليه السلام وقال له امسح يدك على رأس الكلب ففعل فلما رأت السباع أن الكلب ألف آدم تفرقوا واستأمنه الكلب فأمنه آدم فبقى معه ومع أولاده وقال الترمذي الحكيم نحو هذا وأن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض جاء إبليس إلى السباع فأشلاهم على آدم ليؤذوه وكان أشدهم عليه الكلب فأميت فؤاده فروي في الخبر أن جبريل عليه السلام أمره أن يضع يده على رأسه فوضعها فاطمأن إليه وألفه فصار ممن يحرسه ويحرس ولده ...ونزلت عليه تلك العصا التي جعلها الله آية لموسى فكان يطرد بها السباع عن نفسه [١].

ب)عداوة إبليس لآدم ووسوسته

قيل: إن الوسواس الخناس ابن لإبليس، جاء به إلى حواء، ووضعه بين يديها وقال: اكفليه. فجاء آدم عليه السلام فقال: ما هذا (يا حواء) قالت: جاء عدونا بهذا وقال لي: اكفليه. فقال: ألم أقل لك لا تطيعيه في شيء، هو الذي غرنا حتى وقعنا في المعصية؟ وعمد إلى الولد فقطعه أربعة أرباع، وعلق كل ربع على شجرة، غيظا له؛ فجاء إبليس فقال: يا حواء، أين ابني؟ فأخبرته بما صنع به آدم عليه السلام فقال: يا خناس، فحيي فأجابه. فجاء به إلى حواء وقال: اكفليه؛ فجاء آدم عليه السلام فحرقه بالنار، وذر رماده في البحر؛ فجاء إبليس (عليه اللعنة) فقال: يا حواء، أين ابني؟ فأخبرته بفعل آدم إياه؛ فذهب إلى البحر، فقال: يا خناس، فحيي فأجابه. فجاء به إلى حواء الثالثة، وقال: أكفليه. فنظر؛ إليه آدم، فذبحه وشواه، وأكلاه جميعا. فجاء إبليس فسألها فأخبرته (حواء). فقال: يا خناس، فحيي فأجابه (فجاء به) من جوف آدم وحواء. فقال إبليس: هذا الذي أردت، وهذا مسكنك في صدر ولد آدم؛ فهو ملتقم قلب آدم ما دام غافلا يوسوس، فإذا ذكر الله لفظ قلبه وانخنس. ذكر

---

[١] القرطبي ٣٢٧/١

هذا الخبر الترمذي الحكيم في نوادر الأصول بإسناد عن وهب بن منبه. وما أظنه يصح، والله تعالى أعلم.[1].

تتمة : رُوى عن سعيد بن المسيب أنه قال : إنما أكل آدم بعد أن سقته حواء الخمر فسكر وكان في غير عقله وكذلك قال يزيد بن قسيط وكانا يحلفان بالله أنه ما أكل من هذه الشجرة وهو يعقل قال أبن العربي : وهذا فاسد نقلا وعقلا أما النقل فلم يصح بحال وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة فقال : لا فيها غول وأما العقل فلأن الأنبياء بعد النبوة معصومون عما يؤدي إلى الإخلال بالفرائض وأقتحام الجرائم[2]

٧-خلق حواء

ذهب البعض إلى أن حواء خُلقت من ضلع آدم ،ومما زاد الطين بلة أنهم فسروا القرآن بما جاء في التوراة مثل قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) النساء:١ وقوله (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) الأعراف :١٨٩ . قال ابن عباس ومجاهد و الحسن : خلقت من ضلع أدم قيل الأيسر ولذلك قيل للمرأة ضلع أعوج"قال ابن كثير:ينبه الله تعالى على أنه خلق جميع الناس من أدم عليه السلام و أنه خلق منه زوجته حواء.[3].

وعن ابن إسحاق قال :ألقي على أدم السنة فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة و غيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن عباس و غيره – ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه و آدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تبارك و تعالى من ضلعه تلك زوجته حواء...[4].

مناقشة أدلتهم

[1] القرطبي ٢٦١/٢٠، ٢٦٢ طبعة الشعب

[2] القرطبي ٣٠٦/١

[3] – تفسير ابن كثير ٢٧٤/٢

[4] – جامع البيان ١٥٠/٣

١- وهذا لا يصلح لتفسير الآيتين فالمراد من قوله تعالى : (و خلق منها زوجها) أي من جنسها و هو قول أبي مسلم الأصفهاني و الرازي[١] . والطباطبائي[٢] .والإمام محمد عبده[٣] .وشيخنا العلامة الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة حفظه الله [٤]والعلامة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي.الذي قال :ومن قرأ القرآن متجرداً من هذه الفكرة الإسرائيلية لم يخطر ذلك بباله.وما هذه الآية إلا مثل قوله تعالى(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) الروم :٢١،وقوله تعالى (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً) النحل :٧٢ فالمفهوم من هذه الآية وتلك :أنه خلق لنا من جنسنا أزواجا؛ لنسكن إليها،ونطمئن بها،ولا يفهم منها أحد بأن الله خلق المرأة من زوجها،أي من ضلعه أو من عضو من أعضائه[٥]!!.فالآية الكريمة :" وخلق منها زوجها " هي على شاكلة قوله تعالى:(إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) آل عمران ١٦٤ و قوله تعالى:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) التوبة ١٢٨ فالآية الكريمة " و خلق منها زوجها " إنما هو على حذف مضاف ، التقدير : و خلق من جنسها زوجها[٦] .

٢-وما ذكره ابن إسحق عن أهل الكتاب لا يوثق به"...ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه و أدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تبارك و تعالى من ضلعه تلك الزوجة "فإن قولهم :"و أدم نائم...لا يتفق مع ما ذهب إليه الجمهور من أن أدم عليه السلام قد سكن هو وزوجه الجنة الحقيقية[٧] وهي لا نوم فيها، وفيه أيضا أنها خلقت في الجنة وظاهر وظاهر القرآن (اسكن أنت وزوجك الجنة) أي أنها خلقت قبل دخوله الجنة. فهذا دليل

[١] مفاتيح الغيب ٧-٣٩٨

[٢] الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٤-١٣٦ بيروت الثالثة ١٣٩٣-١٩٧٤م

[٣] المنار ٢-٢٧٢ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣

[٤] التفسير التحليلي لسورة النساء للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة ، الأولى ١٩٩٣ م

[٥] كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟ د يوسف القرضاوي دار الشروق٢٥٦، ٢٥٧

[٦] البحر المحيط ٣-٤٩٤ ط دار الفكر

[٧] البداية و النهاية ١-٧٦ الخامسة ١٤١٨ه ١٩٩٨ م ط دار الفجر

لإبطال ذلك القول كما بينت ذلك الدكتورة أمال ربيع فقد ذكرت أصل القصة من التوراة وعقدت الصلة الوثيقة بين القصة وكتب أهل الكتاب كما ذكر بن إسحق[1]

٣-أما ما استدلوا به مما رواه البخاري و مسلم – واللفظ لمسلم – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" إن المرأة خلقت من ضلع [2] لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها استمتعت بها و بها عوج و إن ذهبت تقيمها كسرتها و كسرها طلاقها "[3].و في رواية أخرى للبخاري :"...و استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع و إن أعوج[4] شئ في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته ، و إن تركته لم يزل أعوج ، استوصوا بالنساء خيراً".[5].قال شيخنا المحقق الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة عن هذا الحديث :أولاً : الأوفق بمعنى الحديث و مقصوده التماس العذر للمرأة و عدم الطماعية في تمام تقويمها أن يحمل الأمر على التمثيل لا على حقيقة الخلق من الضلع على ما ذهب إليه غير واحد من محققي شراح الحديث[6].ذلك بأن هذا التمثيل هو الأبسط في عذر المرأة ببيان أنها تشبه الضلع المستعصية على التقويم ، و إنما كان ذلك أبسط لعذرها لأن أصل المادة لا مدخل له لا شرعاً و لا عقلاً في عذر المخلوق بها بعد إذ تغير بالخلق صورته و أعطي خصائص مغايرة تماماً لخصائص أصل مادته و أيضاً فإن الأمر هنا ليس أمر جسد

---

[1] الإسرائيليات في تفسير الطبري صـ٢٤٠-٢٤٣

[2] بكسر الضاد و فتح اللام و يسكن قليلاً و الأكثر الفتح بوزن"عنب" واحد الضلوع و الأضلاع و الضلع عظم من عظام قفص الصدر منحنٍ و فيه عرض هـ نيل الأوطار ٦-٢٠٥ دار التراث مختار الصحاح ٣٨٢ بيروت

[3] مسلم كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء رقم ٣٥٨٢ ، ٣٥٨٣

[4] عوج بكسر العين و روى بفتحها و فتح الواو :العوج بالفتح في كل منتصب كالحائط و العود و بالكسر ما كان في بساط أو أرض أو معاش أو دين ، و قال القرطبي : الفتح في الأجسام و الكسر في المعاني. التوشيح شرح الجامع الصحيح " شرح صحيح البخاري " للإمام السيوطي ٧-٣٢٦٢ ط الرياض الأولى ١٤١٩ – ١٩٩٨

[5] البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق أدم و ذريته رقم ٣٣٣١ و رواه في النكاح باب الوصاة بالنساء رقم ٥١٨٥

[6] قال الإمام الطيبي :" و الضلع استعير للمعوج " أي خلقن خلقاً فيه اعوجاج فكأنهن خلقن من أصل معوج ، و قيل : أراد أن أول النساء حواء " خلقت من ضلع أدم " و إن أعوج شئ في الضلع أعلاه " ذكره تأكيداً لمعنى الكسر أو ليبين أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع كأنه قال : خلقن من أعلى الضلع و هو أعوج و يحتمل كما قال في الفتح : أن يكون ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها و فيه لسانها و هو الذي يحصل منه الأذى . هـ إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ١١-٥٣٠ ط دار الفكر الأولى ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م

حتى يكون للحديث عن أصل المادة وجه و إنما هو أمر النفس أي الروح و العقل و ما غرز الله فيهما من الطبيعة و الاستعداد الفطري و هي ليست مخلوقة لا من تراب و لا من ضلع بل هي من أمر الله و غيب من خلقه لا يعلم مادته إلا هو فماذا عسى أن ينفع صاحبه أصل خلق الجسد من الضلع لو كان .

و أما ثانياً:فإن الحديث إنما هو عن المرأة بوجه عام لا عن حواء خاصة و النساء بعد حواء لم يخلقن من ضلع بل من ماء الرجل و بويضة المرأة.[1]وقال أبو حيان رحمه الله:و يؤيد تأويل الحديث على جهة التمثيل قوله :" إن المرأة "فأتى بالجنس و لم يقل :" إن حواء ".[2] وليس في الحديث ما يدل على أن حواء المعبر عنها بالمرأة –عند القائلين بالقول الأول – ما يبين ما هو المقصود من الضلع هنا هل هو ضلع من أضلاع أدم عليه السلام على الحقيقة أم خلقت من شيء فيه اعوجاج و ليس بالضرورة أن يكون هذا الشيء هو ضلع أدم عليه السلام حيث لم يصرح الحديث بذلك –كذلك فإن مما قد يحمل صريحاً على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :" المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها و إن استمتعت بها استمتعت بها و فيها عوج ."[3].

[1] التفسير التحليلي لسورة النساء للأستاذ الدكتور /إبراهيم عبد الرحمن خليفة ص ١٦٥ قال : و هذا استلال ضعيف :" إذ للمخالف أن يقول : ما ذكر هنا هل يصح إجرائه على مثل قوله تعالى (و الله خلقكم من تراب)فاطر ١١ إذ أنه من المشاهد أن أبناء أدم جميعاً لم يخلقوا من تراب و إنما أدم وحده هو الذي خلق من تراب فلماذا إذاً عمم الله هذا الأمر حتى لكأن كل أبناء أدم خلقوا من تراب ؟ أليس ذلك لأنه تعالى يريد أن ينبهنا إلى أصل الخلقة و هي " التراب " ، فعندما يعمم الحديث كل امرأة و أنها خلقت من ضلع فهذا على شاكلة الآية الكريمة إذ أن المراد التنبيه على أصل خلق كل امرأة و هي أنها خلقت في الأصل من ضلع ، و لا ينافي ذلك أن تخلق من ماء الرجل و بويضة المرأة ، كما لا ينافي خلق أبناء أدم بعده من طبيعته البشرية التي صار إليها بعدما كان تراباً في الأصل ، كما أنه لا ينافي ذلك أيضاً أن يكون مقصد الحديث هو التماس العذر للمرأة و عدم الطماعية في تمام تقويمها و على ذلك فلا مانع أن يجمع بين هذا كله في هذا الحديث حيث لا تعارض فيما بينها . و الله أعلم

[2] – البحر المحيط ٣-٤٩٤

[3] البخاري كتاب النكاح باب المداراة من النساء و قول النبي صلى الله عليه و سلم : إنما المرأة كالضلع رقم ٥١٨٤ فتح ٩ –١٦٠

٤-فإن قالوا:لو أن حواء لو لم تكن خلقت من آدم و كانت مخلوقة ابتداءً لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة و هو ما لا يتفق مع قوله تعالى :(خلقكم من نفس واحدة)

قال الإمام الرازي رحمه الله:ويمكن أن يجاب عنه بأن كلمة "من" لابتداء الغاية ، فلما كان ابتداء التخليق و الإيجاد وقع بآدم عليه السلام صح أن يقال :"خلقكم من نفس واحدة" ، و أيضاً فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادراً على خلق حواء من التراب و إذا كان الأمر كذلك ، فأي فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم ؟ [١]

يقول شيخنا الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة:وبالجملة لم يرد في خلق حواء من الضلع"أي من ضلع آدم" إلا مجرد إسرائيليات لا يعول عليها فإن كان ولابد من الاحتياط فلنقل:الله أعلم بحقيقة الحال على كل حال.[٢].

*-الدخيل مما نسب لآدم و زوجه من الشرك

قال تعالى(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتنا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) الأعراف.

الأصيل في تفسير الآيتين: يخبرنا جل وعلا أنه خلقنا من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام وخلق من جنس ما خلق منه آدم خلق زوجه ليسكن إليها فإنها من جنسه فلما وطأها حملت حملا خفيفا وهي أول فترة الحمل فاستمر الحمل ثم أثقلت بالحمل وكبر الجنين دعوا الله خالقهما أن يكون الولد صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما الولد كما طلبا هذا من الموصول لفظا المفصول معنى ويوضح ذلك كما قيل تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقيل يشركان وكذلك الضمائر بعد.

---

[١] مفاتيح الغيب ٤-٦٥٠

[٢] التفسير التحليلي لسورة النساء لشيخنا الأستاذ الدكتور / إبراهيم عبد الرحمن خليفة ص ١٦٥

الدخيل:وردت رواية يفهم منها مالا يليق نسبته لآدم عليه السلام وعلى أقل تقدير نسبة الشرك إلى حواء فقط:

عن الْحَسَنِ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ، عن النّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "لَمّا حَمَلَتْ حَوّاء طَافَ بِها إِبْلِيسُ وكَانَ لا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فقال: سَمّيهِ عَبْدُ الْحَارِثِ، فَسَمّتْهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَعَاشَ ذلك وكَانَ ومِنْ وَحْيِ الشّيْطَانِ وَأَمْرِهِ".قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نَعْرِفهُ مرفوعاً إلا من حديثِ عُمَرَ بنِ إبراهِيمَ عن قَتَادَةَ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عن عَبْدِ الصّمَدِ ولم يَرْفَعْهُ عمر بن إبراهيم شيخ بصري.

نقد الرواية ونقضها:-

١- فال ابن كثير —عن قول الترمذي وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عن عَبْدِ الصّمَدِ -فهذه علة قادحة في الحديث أنه روي موقوفاً على الصحابي، وهذا أشبه، والظاهر أنه نلقه من الإسرائيليات. وهكذا روي موقوفاً على ابن عباس.والظاهر أن هذا متلقى عن كعب الأحبار، ودوَّنه، والله أعلم[1].

٢- وروودها في بعض دواوين السنة لا يقويها ولا يحميها. قال الإمام جمال الدين القاسمي :وقد ذكر المفسرون هاهنا أحاديثاً وآثاراً تفهم أن المراد بهذا السياق آدم وحواء ولا حاجة بنا إلى روايتها لأنها واهية الإسناد معلولة كما بينه الحافظ ابن كثير في (تفسيره).وتقبل ثلة من السلف لها وتلقيها. لا يجدي في صحتها شيئا إذ أصلها مأخوذ من أقاصيص مسلمة أهل الكتاب كما برهن عليه ابن كثير وتهويل بعضهم بأنها مقتبسة من مشكاة النبوية إذا أخرجها فلان وفلان من تنميق الألفاظ لتمزيق المعاني فان المشكاة النبوية أجل من أن يقتبس منها إلا كل ما عرفت جودته.

٣- القول الفصل في تفسير الآية

قال الحسن البصري : إن الآية عنى بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده وفى رواية عنه كان هذا في بعض الملل ولم يكن بآدم .قال ابن كثير: عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود

---

[1] البداية والنهاية ١٠٨/١

والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ماحملت عليه الآية ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما.

٤- دفاع واه عن الرواية:

في تفسير الشوكاني: قال كثير من المفسرين إنه جاء إبليس إلى حواء وقال لها إن ولدت ولدا فسميه باسمى فقالت وما اسمك قال الحرث فكان هذا شركا فى التسمية ولم يكن شركا فى العبادة وإنما قصدا أن الحرث كان سبب نجاة الولد. وهذا تعسف في التأويل .

والعجب من صاحب فتح البيان الذي دافع عن الرواية حيث قال:قد استشكل هذه الآية جمع من أهل العلم، لأن ظاهرها صريح في وقوع الإشراك من آدم عليه السلام، والأنبياء معصومون عن الشرك، ثم اضطروا إلى الخروج من هذا الإشكال. فذهب كل إلى مذهب، واختلفت أقوالهم في تأويلها اختلافاً كثيراً حتى أنكر هذه القصة جماعة من المفسرين منهم الرازي وأبو السعود وغيرهما. وقال الحسن: هذا في الكفار يدعون الله، فإذا آتاهما صالحاً هودوا أو نصروا.وقال ابن كيسان: هم الكفار سموا أولادهم بعبد العزى وعبد الشمس وعبد الدار ونحو ذلك.

قال الحسن: كان هذا في بعض أهل الملل وليس بآدم،

وقيل هذا خطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم آل قصي، وحسنه الزمخشري وقال: هذا تفسير حسن لا إشكال فيه.ونص كلام الزمخشري: " جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء "أي جعل أولادهما له شركاء ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وكذلك " فِيمَا ءاتاهما "أي آتى أولادهما ، وقد دلّ على ذلك بقوله : " فتعالى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ "حيث جمع الضمير . وآدم وحواء بريئان من الشرك . ومعنى إشراكهم فيما آتاهم الله : تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة ، وعبد شمس وما أشبه ذلك ، مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم . ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في

عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، وهم آل قصي ألا ترى إلى قوله في قصة أم معبد .

فَيَا لَقُصَيّ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُم ... بِهِ مِنْ فَخَارٍ لاَ يُبَارَى وَسُودَدِ

ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصيّ ، وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها ، فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السويّ جعلا له شركاء فيما آتاهما ، حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصيّ وعبد الدار ، وجعل الضمير في " يُشْرِكُونَ "لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك ، وهذا تفسير حسن لا إشكال فيه .وهو مردود كما بين ذلك الشيخ الغماري لأنه تخصيص بلا مخصص. وقيل معناها على حذف المضاف، أي جعل أولادهما شركاء، ويدل له ضمير الجمع في قوله الآتي عما يشركون وإياه ذكر النسفي والقفال وارتضاه الرازي وقال: هذا جواب في غاية الصحة والسداد وبه قال جماعة من المفسرين. وقيل معنى من نفس واحدة: من هيئة واحدة وشكل واحد، فجعل منها أي من جنسها زوجها، فلما تغشاها يعني جنس الذكر جنس الأنثى، وعلى هذا لا يكون لآدم ولا حواء ذكر في الآية، وتكون ضمائر التثنية راجعة إلى الجنسين. وهذه الأقوال كلها متقاربة في المعنى متخالفة في المبنى،ولا يخلو كل واحد منها من بعد وضعف وتكلف بوجوه: الأول أن الحديث المرفوع المتقدم، يعني حديث سمرة المذكور يدفعه وليس في واحد في تلك الأقوال قول مرفوع حتى يعتمد عليه ويصار إليه، بل هي تفاسير بالآراء المنهى عنها المتوعد عليها.

الثاني أن فيه انخرام لنظم القرآن سياقاً وسياقاً،

الثالث: أن الحديث صرح بأن صاحبة القصة هي حواء، وقوله جعل منها زوجها إنما هو لحواء دون غيرها، فالقصة ثابتة لا وجه لإنكارها بالرأي المحض.

والحاصل: أن ما وقع إنما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام، ولم يشرك آدم قط، وقوله جعلا له شركاء: بصيغة التثنية لا ينافي ذلك لأنه قد يسند فعل الواحد إلى الاثنين بل إلى جماعة، وهو شائع في كلام العرب. وعلى هذا فليس في الآية إشكال، والذهاب إلى ما ذكرناه متعين تبعاً للكتاب والحديث، وصوناً لجانب النبوة عن الشرك بالله تعالى، والذي ذكروه في تأويل هذه الآية الكريمة يرده كله ظاهر الكتاب والسنة.

٥-نقول رحم الله الشيخ صديق خان فقد جمع لنا كل تلك الردود وهي وإن لم تعجبه فقد استحسن بعضها أجلة العلماء كما مر.

٦-كما رد أحد المحدثين عليه وهو شارح كتاب الترمذي الذي أخرج تلك الراوية ألا وهو المبارك فوري صاحب تحفة الأحوذي تعقبه فأفاد وأجاد.

فقال: لو كان حديث سمرة المذكور صحيحاً ثابتاً صالحاً للاحتجاج لكان كلام صاحب فتح البيان هذا حسناً جيداً ولكنك قد عرفت أنه حديث معلول لا يصلح للاحتجاج، فلا بد لدفع الإشكال المذكور أن يختار من هذه الأقوال التي ذكروها في تأويل الآية ما هو الأصح والأقوى، وأصحها عندي هو ما اختاره الرازي وابن جرير وابن كثير.

٧-قال النحاس في معاني القرآن:(فتعالى الله عما يشركون أي عما يشرك الكفار ويدل على هذا أيشركون ما لا يخلق شيئا يعني الأصنام وروي عن عكرمة أنه قال لم يخص بهذا آدم وحواء وحدهما والتقدير على هذا الجنس كله أي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل منها أي من جنسها زوجها (فلما تغشاها)على الجنس كله وكذا دعوا يراد به الجنسان الكافران ثم حمل فتعالى الله عما يشركون على معنى الجميع فهذا أولى والله أعلم من أن ينسب إلى الأنبياء عليهم السلام مثل هذا [١].قال قال أبو السعود: وأما جعل ضمير لنكونن للكل فلا محذور فيه لأن توسيع دائر الشكر غير مخل بالاعتناء المذكور بل مؤكد له وأيا ما كان فمعنى قوله تعالى فلما آتاهما صالحا لما آتاهما ما طلباه أصالة و استتباعاً من الولد وولد

[١] وقال نحوه العلامة ابن المنير في حاشيته على تفسير الزمخشري . حيث قال: «الضمير في آتَيْتَنا ولَنَكُونَنَّ لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما ... الخ» قال أحمد وأسلم من هذين التفسيرين وأقرب- والله أعلم- أن يكون المراد جنسى الذكر والأنثى، لا يقصد فيه إلى معين، وكان المعنى- والله أعلم- خلقكم جنسا واحدا، وجعل أزواجكم منكم أيضا لتسكنوا إليهن، فلما تغشى الجنس الذي هو الذكر الجنس الآخر الذي هو الأنثى جرّى من هذين الجنسين كيت وكيت. وإنما نسب هذه المقالة إلى الجنس وإن كان فيهم الموحدون، لأن المشركين منهم أَإِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا وقُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ، إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ كما أنه كذلك على التفسير الأول أضاف الشرك إلى أولاد آدم وحواء وهو واقع من بعضهم وعلى التفسير الثاني أضافه إلى قصى وعقبه، والمراد البعض، فهذا السؤال وارد على التأويلات الثلاثة، وجوابه واحد ويسلم هذا الثالث من حذف المضاف المضطر إليه في التأويل الأول. ومما ينصرف إلى التأويل الثاني من استبعاد تخصيص قصى بهذا الأمر المشترك في الجنس، وهو جعل زوجته منه وكون المراد بذلك أن يسكن إليها لأن ذلك عام في الجنس، والله أعلم. الانتصاف معه الكشاف (٢/ ١٨٦)

الولد ما تناسلوا فقوله تعالى جعلا أي جعل أولادهما له تعالى شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ثقة بوضوح الأمر وتعويلا على ما يعقبه من البيان وكذا الحال في قوله تعالى (فيما آتاهما) أي فيما آتى أولادهما من الأولد حيث سموهم بعبد مناف وعبد العزى ونحو ذلك وتخصيص إشراكهم هذا بالذكر في مقام التوبيخ مع أن إشراكهم بالعبادة أغلظ منه جناية وأقدم وقوعا لما أن مساق النظم الكريم لبيان إخلالهم بالشكر في مقابلة نعمة الولد الصلح وأول كفرهم في حقه إنما هو تسميتهم إياه بما ذكر .

قال القرطبي: ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات فلا يعول عليها له قلب.

وذكر البغوي الرواية ولم يتعقبها بل فسر بها الآية – ولكن الرازي تعقبها وردها فقال واعلم أن هذا التأويل فاسد ويدل عليه وجوه:

الأول: أنه تعالى قال: فتعالى الله عما يشركون. وذلك يدل على أن الذين أتوا بهذا الشرك جماعة.

الثاني: أنه تعالى قال بعده: أيشركون من لا يخلق شيئاً وهم يخلقون، وهذا يدل أن المقصود من هذه الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى، وما جرى لإبليس اللعين في هذه الأَية ذكر.

الثالث: لو كان المراد إبليس لقال: أيشركون من لا يخلق شيئاً، ولم يقل ما لا يخلق شيئاً، لأن العاقل إنما يذكر بصيغة من لا بصيغة ما.

الرابع: أن آدم عليه السلام كان من أشد الناس معرفة بإبليس، وكان عالماً بجميع الأسماء كما قال تعالى: " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا "فكان لا بد وأن يكون قد علم أن اسم إبليس هو الحارث، فمع العداوة الشديدة التي بينه وبين آدم، ومع علمه بأن اسمه هو الحارث؟ كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث؟ وكيف ضاقت عليه الأسماء حتى إنه لم يجد سوى هذا الاسم.

الخامس: أن الواحد لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح، فجاءه إنسان ودعاه أن يسميه بمثل هذه الأسماء لزجره، وأنكر عليه أشد الإنكار، فآدم عليه السلام مع نبوته وعلمه الكثير الذي حصل من قوله " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا "وتجاربه الكثيرة التي حصلت له بسبب

الزلة التي وقع فيها لأجل وسوسة إبليس، كيف لم يتنبه لهذا القدر، وكيف لم يعرف أن ذلك من الأفعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز منها.

السادس: أن بتقدير أن آدم عليه السلام سماه بعبد الحارث، فلا يخلو إما أن يقال: إنه جعل هذا اللفظ اسم علم له، أو جعله صفة له، بمعنى أنه أخبر بهذا اللفظ أنه عبد الحارث ومخلوق من قبله، فإن كان الأول لم يكن هذا شركاً بالله، لأن أسماء الأعلام والألقاب لا تفيد في المسميات فائدة، فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الإشراك، وإن كان الثاني كان هذا قولاً بأن آدم عليه السلام اعتقد أن لله شريكاً في الخلق والإيجاد والتكوين، وذلك يوجب الجزم بتكفير آدم وذلك لا يقوله عاقل. فثبت بهذه الوجوه أن هذا القول فاسد. ويجب على العاقل المسلم أن لا يلتفت إليه.

إذا عرفت هذا فتقول في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد، التأويل الأول ما ذكره القفال فقال: إنه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضرب المثل، وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول: هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية، فلما تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتيتنا ولداً صالحاً سوياً لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعماتك فلما آتاهما الله ولداً صالحاً سوياً جعل الزوج والزوجة شركاء فيما آتاهما لأنهم تارة ينسبون ذلك للطبائع كما هو قول الطبائعيين وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام، ثم قال تعالى: "فتعالى الله عما يشركون"، أي تنزه الله عن ذلك الشرك، وهذا جواب في غاية الصحة والسداد.قال الآلوسي : وهذه الآية عندي من المشكلات وللعلماء فيها كلام طويل ونزاع عريض ثم ذكر الأقوال السابقة[1].

---

[1] الترمذي(٣٠٧٧) الديلمي ٤٢٧/٣ البضاوي ٨٢/٣ القرطبي ٣٣٨/٧ البغوي٢٢١/٢زاد المسير٣٠٠/٣-٣٠٤ الشوكاني٢٧٤/٢ ،٢٧٥ ابن كثير ٢٧٦/٢ الألوسي ١٣٩/٩-١٤٣محاسن التأويل للقاسمي : ٢٩٢١/٧ بدع التفاسير للغماري ص ٥١

١٠-الدخيل في قصة ابني آدم

قال سبحانع وتعالى"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)المائدة"

عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام البطن هذا الآخر.حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل، وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع.اللذان قربا قربانا وقص الله عز ذكره قصصهما في هذه الآية[١]، هذا وقد كثرت الروايات التي تفصل لنا شأنهما ووسبب القربان و نوعه وكيفية قتل أخيه ودفنه والندم على ما فعل وحزن آدم على قتل ولده وقوله الشعر ... وهذا كله مما لا يوثق به والأولى أن نضرب عنه صفحا بل أن نرده ردا فالآيات لم تشر إلى ذلك ولم يأت عن المعصوم شئ منه،بل هي مما ذكر في سفر التكوين في الإصحاح الرابع مثله بل أشد غرابة..

*- ما ورد من الدخيل في قصة إدريس عليه السلام

سبب رفعه إلى السماء

قال القرطبي: وكان سبب رفعه على ما قال ابن عباس وكعب وغيرهما: أنه سار ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس، فقال:(يا رب أنا مشيت يوما فكيف بمن يحملها خمسمائة عام في يوم واحد! اللهم خفف عنه من ثقلها. يعني الملك الموكل بفلك الشمس)؛ يقول إدريس: اللهم خفف عنه من ثقلها واحمل عنه من حرها. فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس والظل مالا يعرف فقال: يا رب خلقتني لحمل الشمس فما الذي فيه؟ فقال الله تعالى: "أما إن عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته" فقال: يا رب اجمع بيني وبينه، واجعل بيني وبينه خلة. فأذن الله له حتى أتى إدريس، وكان إدريس عليه السلام

[١] ممن ذكرها الطبري ٦/١٨٦-١٩٩ ابن كثير ٢/٤٢-٤٧ ابن الجوزي ٢/٣٣٣-٣٣٥ القرطبي ٦/١٣٣-١٤٢ وهي مأخوذة عن الكتب الإسرائيلية كما لا يخفى

يسأله. فقال أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت، فاشفع لي إليه ليؤخر أجلي، فأزداد شكرا وعبادة. فقال الملك: لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها فقال للملك: قد علمت ذلك ولكنه أطيب لنفسي. قال نعم. ثم حمله على جناحه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس، ثم قال لملك الموت: لي صديق من بني آدم تشفع بي إليك لتؤخر أجله. فقال: ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت علمه أعلمته متى يموت. قال": "نعم" ثم نظر في ديوانه، فقال: إنك تسألني عن إنسان ما أراه يموت أبدا. قال "وكيف" ؟ قال: لا أجده يموت إلا عند مطلع الشمس. قال: فإني أتيتك وتركته هناك؛ قال: انطلق فما أراك تجده إلا وقد مات فو الله ما بقي من أجل إدريس شيء. فرجع الملك فوجده ميتا. وقال السدي: إنه نام ذات يوم، واشتد عليه حر الشمس، فقام وهو منها في كرب؛ فقال: اللهم خفف عن ملك الشمس حرها، وأعنه على ثقلها، فإنه يمارس نارا حامية. فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه، ومثلها عن يساره يخدمونه، ويتولون أمره وعمله من تحت حكمه؛ فقال ملك الشمس: يا رب من أين لي هذا؟. قال "دعا لك رجل من بني آدم يقال له إدريس" ثم ذكر نحو حديث كعب قال فقال له ملك الشمس: أتريد حاجة؟ قال: نعم وددت أني لو رأيت الجنة. قال: فرفعه على جناحه، ثم طار به، فبينما هو في السماء الرابعة التقى بملك الموت ينظر في السماء، ينظر يمينا وشمالا، فسلم عليه ملك الشمس، وقال: يا إدريس هذا ملك الموت فسلم عليه فقال ملك الموت: سبحان الله ! ولأي معنى رفعته هنا؟ قال: رفعته لأريه الجنة. قال: فإن الله تعالى أمرني أن أقبض روح إدريس في السماء الرابعة. قلت: يا رب وأين إدريس من السماء الرابعة، فنزلت فإذا هو معك؛ فقبض روحه فرفعها إلى الجنة، ودفنت الملائكة جثته في السماء الرابعة، فذلك قوله تعالى: "ورفعناه مكانا عليا".قال ابن كثير عن تلك الرواية وقد روى ابن جرير ههنا أثراً غريباً عجيباً...هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات وفي بعضه نكارة والله أعلم.

قال وهب بن منبه:كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لأهل الأرض في زمانه، فعجب منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت، فاستأذن ربه في زيارته فأذن له، فأتاه في صورة آدمي، وكان إدريس عليه السلام يصوم النهار؛ فلما كان وقت إفطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل. ففعل به ذلك ثلاث ليال فأنكره إدريس؛ وقال له: من أنت! قال أنا ملك

الموت؛ استأذنت ربي أن أصحبك فأذن لي؛ فقال: إن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: أن تقبض روحي. فأوحى الله تعالى إليه أن اقبض روحه؛ فقبضه ورده إليه بعد ساعة، وقال له ملك الموت: ما الفائدة في قبض روحك؟ قال: لأذوق كرب الموت فأكون له أشد استعدادا. ثم قال له إدريس بعد ساعة: إن لي إليك حاجة أخرى. قال: وما هي؟ قال أن ترفعني إلى السماء فأنظر إلى الجنة والنار؛ فأذن الله تعالى له في رفعه إلى السموات، فرأى النار فصعق، فلما أفاق قال أرني الجنة؛ فأدخله الجنة، ثم قال له ملك الموت: أخرج لتعود إلى مقرك. فتعلق بشجرة وقال: لا أخرج منها. فبعث الله تعالى بينهما ملكا حكما، فقال مالك لا تخرج؟ قال: لأن الله تعالى قال "كل نفس ذائقة الموت" آل عمران:١٨٥وأنا ذقته، وقال: "وإن منكم إلا واردها" [مريم:٧١] وقد وردتها؛ وقال: "وما هم منها بمخرجين"[الحجر: ٤٨] فكيف أخرج؟ قال الله تبارك وتعالى لملك الموت: "بإذني دخل الجنة وبأمري يخرج" فهو حي هنالك فذلك قوله "ورفعناه مكانا عليا" قال النحاس: قول إدريس "وما هم منها بمخرجين" يجوز أن يكون الله أعلم هذا إدريس، ثم نزل القرآن به. قال وهب بن منبه: فإدريس تارة يرتع في الجنة، وتارة يعبد الله تعالى مع الملائكة في السماء[١].

والغريب أن تلك قصة تشبه قصص الأطفال و أعجب من ذلك أن الحافظ السيوطي ذكر ما هو قريب من سياقها وفيها من الغرائب أكثر من تلك. بل وصلوها بقصة هاروت وماروت .[٢].

---

[١] الطبري ٩٦/١٦ زاد المسير٢٤١/٥ ،٢٤٢القرطبي ١١٨/١١ ،١١٩ ابن كثير ١٢٧/٣ أبو السعود ٢٧١/٥ الدر المنثور٥١٧/٥ ،٥١٨

[٢] الدر المنثور ٥١٧/٥

*- ما ورد من الدخيل في قصة هاروت وماروت

قال تعالى(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتنةٌ فَلَا تَكْفُرْ) البقرة:١٠٢.

الأصيل:هما ملكان أنزلهما الله تعالى تشكلا للناس يعلمانهم السحر لكشف أسرار السحرة لأن السحرة كانوا يزعمون أنهم آلهة أو رسل فكانوا يسخرون العامة لهم فأراد الله تكذيبهم ذباً عن مقام النبوة فأنزل ملكين لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة.

الدخيل:القصة التى تروى في شأن هاروت وماروت مناقضة ومخالفة لما تواتر من عصمة الملائكة كقوله تعالى : (لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم٦). وما ورد في شأنهما منه ما جاء مرفوعاً -من طريق عبد الله بن عمر و علي - و منه ما جاء موقوفاً و أكثره عن عبد الله بن عباس .

أولاً :ما روى عن ابن عمر وردت مرة مرفوعة ووردت مرة موقوفة.

١- أما المرفوعة :أ — عند أحمد وابن أبي حاتم عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ[١].

٢- وأما الموقوفة عن ابن عمر . ذكرها عبد الرزاق و الطبري في تفسيريهما.قال ابن كثير :" فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين—يقصد المرفوع—وسالم–أي ابن عبدالله بن عمر- أثبت في أبيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل والله أعلم[٢].

قال الحوت البيروتي: خبر هاروت وماروت وقصتهما مع الزهرة،قال الشهاب ابن حجر: إن لها طرقاً تفيد العلم بصحتها ... قال المفسرون كالفخر الرازي والبيضاوي وأبي السعود والخازن إنها لم تثبت بنقل معتبر فلا تعويل على ما نقل فيها لأن مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل والله أعلم[٣]

---

[١] المسند٢/١٣٤

[٢] تفسير ابن كثير١/١٣٨ و البداية والنهاية ١/٤٧ ط دار الحديث.

[٣] أسنى المطالب ص٢٦٠

أما رواية على قال ابن كثير:وهذا الإسناد رجاله ثقات وهو غريب جداً ، كما ذكر رواية أخرى أخرجها مردويه .وقال:وهذا أيضاً لا يصح وهو منكر جداً والله أعلم[1].

أما الرواية عن أبي الدرداء- رجل مجهول- مرفوعاً :احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت " فهو منكر لا أصل له[2].

وأما روى عن عائشة –رضي الله عنها–فليس بمرفوع إلى النبي ﷺ بل وليس من قولها.وقد تكون المرأة التي أخبرتها بذلك قد لبَّس عليها الشياطين وأن السحرة هم الذين أوردوها هذا الأمر .وقد تكون هذه المرأة كاذبة فيما تحكيه[3].

أما ما روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما- لو فرضنا ثبوت ذلك عنه فهى عن كعب الأحبار كابن عمر . قال شيخنا الأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة:... هناك روايات قد ثبتت عن ابن عباس –رضي الله عنهما- بالفعل لا يشك منصف أنها من الإسرائيليات ، وأنها من

---

[1] تفسير ابن كثير ١/١٣٩ .

[2] الدر المنثور ١/٢٣٧ . والحديث منكر لا أصل له، قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب " من طريقه من رواية أبي الدرداء مرسلاً، وقال البيهقي : إن بعضهم قال : عن أبي الدرداء عن رجل من الصحابة ، قال الذهبي : لا يدري من أبو الدرداء قال :" وهذا منكر لا أصل له ". تخريج الأحياء (٣/١٧٧) و أكد ذلك ابن حجر في لسان الميزان (٦/٣٧٥) ومن ظن أن أبا الدرداء هذا هو الصحابي فقد أخطأ فعلة الحديث هنا هي جهالة أبي الدرداء هذا . ورواه ابن عساكر (٢/٢٠٣٣٣) من قول أرطأة بن المنذر فالظاهر أنه من الإسرائيليات ".(سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ الألباني ١/٥٦/٣ حديث رقم ٣٤).

[3] الدر المنثور ١/ ٢٤٦ وقال ابن كثير:وقد ورد في ذلك أثر غريب وسياق عجيب في ذلك أحببنا أن ننبه عليه، ثم قال:ورواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان به مطولاً ثم قال : وهذا إسناد جيد إلى عائشة –رضي الله عنها–. قال الألباني :ولكن المرأة مجهولة فلا يوثق بخبرها "(سلسلة الأحاديث الضعيفة م٢ ص٣١٤ حديث ٩١٢ ط الريان).وملخص القصة أن امرأة من دومة الجندل أتت بعد موت النبي ﷺ لتسأله عن أشياء من أمر السحر وحكت لعائشة قصتها حيث كان لها زوج فغاب عنها فدخلت عليها عجوز فشكت ذلك لها فأخبرتها أنها إن فعلت ما تأمرها به فإنها ستأتي بزوجها لتلك المرأة فلما كان الليل جاء كلبان أسودان فركبت المرأة كلباً وركبت العجوز الآخر حتى وصلا إلى بابل فإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا لها : ما جاء بك؟فقالت المرأة : نتعلم السحر فقالا : إنما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي فأبت المرأة فقالا : اذهبي إلى ذلك التنور تبولي فيه فذهبت ولم تفعل ذلك فرجعت إليها فقالا لها : هل رأيت شيئاً قالت : لا. فقالا لها : ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبت فقالا :اذهبي إلى هذا التنور فبولي فيه فذهبت ولم تفعل وهكذا حتى بالت ثم جاءت إليهما فقالا : هل رأيت شيئاً قالت : نعم. رأيت فارساً مقنعاً بحديد خرج مني فذهب إلى السماء وغاب فقالا : صدقت ذلك إيمانك قد خرج منك اذهبي فقالت المرأة للعجوز : والله ما أعلم شيئاً وما قالا لي شيئاً فقالت لها : بل لم تريدي شيئاً إلا كان ، خذي هذا القمح فابذري فبذرت وهكذا... تفسير ابن كثير ١/١٣٢.

الإسرائيلية المرذولة المنافرة للعقل وصريح النقل... ثم أورد ثلاثة أمثلة على ذلك و قال عن تلك القصة :" وثاني هذه المواضع ما جاء عنه في شأن الملكين و المرأة التي مسخت فكانت كوكب الزهرة...ثم قال :"فانظر –رحمك الله– إلى هذا الكلام المنافي لعصمة الملائكة –عليهم السلام– المضطرب بعضه مع بعض، الذي هو أقرب إلى الأساطير وشطحات الأوهام وضلالات الباطل منه إلى الحق من جملة أوجه ليس هذا موضع بسطها هل يمكن أن يكون قد أخذه ابن عباس –رضي الله عنهما– إلا من ضلالات بني إسرائيل[1].

هذا وقد ردها كثير من المفسرين نقلاً وعقلاً فمن أقوالهم في ردها.

قول البيضاوي: وما روي أنهما مُثلا بشرين و رُكب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود.

قال الإمام الألوسي : هذا ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الأمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططاً، وقال غلطاً،وفتح باباً من السحر يضحك الموتى ويبكي الأحياء وينكس راية الإسلام ، ويرفع رؤوس الكفر الطغام كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء والمحققين.[2] .

ردها من ناحية المعقول:

أولاً: أن الملائكة –عليهم السلام– كانت على علم بما سيفعله البشر على الأرض في قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (البقرة٣٠)

---

[1] وأشار إلى اضطراب الرواية التي أخرجها ابن أبي حاتم وبين الرواية التي أخرجها الحاكم وكلا الروايتين عن ابن عباس ،فالرواية الأولى تقول : إن ذلك كان في زمن إدريس عليه السلام ، أما الرواية الثانية فتقول :بأن ذلك كان في زمن سليمان عليه السلام). منة المنان في علوم القرآن ٤٤/٢ للدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة ، الطبعة الأولى،١٩٩٢م مطبعة الفجر الجديد.

[2] البيضاوي٣٧٢/١ البحر المحيط ٥٢٨/١ والقرطبي ٥١/٢ و مفاتيح الغيب٢ /٣٠٠ و الشفا للقاضي عياض ١٧٥/٢ ط بيروت روح المعاني ١ / ٥٣٩ .

فكيف تتعجب من أفعال بني آدم وكأنها فوجئت بمعاصيهم مع أنهم كانوا يعلمون من قِبل الله تعالى أن البشر سيصدر منهم ذلك .

ثانياً:قولهم إنهما خُيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاسد بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب لأن الله خيّر بينهما من أشرك به طول عمره.

ثالثاً:من أعجب الأمور في تلك القصة قولهم إنهما يعلمان السحر في حال كونهما معذَّبين ويدعوان إليه وهما معاقبان[١] .

رابعا: كيف نتخيل جسم تلك المرأة الصغير في حجم هذا الكوكب المسمى الزهرة. [٢] .

وخلاصة ما سبق لكن بعبارة العلامة الطاهر بن عاشور: ولأهل القصص هنا قصة خرافية من موضوعات اليهود في خرافاتهم الحديثة اعتاد بعض المفسرين ذكرها منهم ابن عطية والبيضاوي وأشار المحققون مثل البيضاوي والفخر وابن كثير والقرطبي وابن عرفة إلى كذبها وأنها من مرويات كعب الأحبار وقد وهم فيها بعض المتساهلين في الحديث فنسبوا روايتها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أو عن بعض الصحابة بأسانيد واهية والعجب للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كيف أخرجها مسندة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ولعلها مدسوسة على الإمام أحمد أو أنه غرَّه فيها ظاهر حال رواتها مع أن فيهم موسى بن جبير وهو متكلم فيه واعتذر عبد الحكيم بأن الرواية صحيحة إلا أن المروي راجع إلى أخبار اليهود فهو باطل في نفسه ورواته صادقون فيما رووا وهذا عذر قبيح لأن الرواية أسندت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال ابن عرفة : وقد كان الشيوخ يخطئون ابن عطية في هذا الموضع لأجل ذكره القصة ونقل بعضهم عن القرافي أن مالكاً رحمه الله أنكر ذلك في حق هاروت وماروت[٣].

---

[١] مفاتيح الغيب ٢ /٣٠٠ ط دار الغد .

[٢] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة ص١٥٦-١٦٢ .

[٣] التحرير والتنوير ١٨٥/٢

*- ما ورد من الدخيل في قصة نوح عليه السلام :-

ما ورد من التفصيلات المملة عن السفينة وطولها وطبقاتها ومدة صنعها ونوع خشبها ...وما حمل فيها، وعن المخلوقات وكيفية خلقها من بعضها وموعد استقرار السفينة... ومجامعة حام لزوجه في السفينة ودعاء نوح عليه وكيفية غرق ابنه الكافر إلخ ذكرها الطبري والسيوطي وغيرهما، وهي من الإسرائيليات وأصلها في سفر التكوين كما نصت الروايات عن أهل الكتاب يقول الإمام أبو حيان -رحمه الله- : " واختلفوا في هيئتها من التربيع والطول وفي مقدار مدة عملها وفي المكان الذي عملت فيه ومقدار طولها وعرضها ، على أقوال متعارضة لم يصح منها شيء ." الإمام الألوسي على ذلك في محله حيث قال :" وسفينة الأخبار في تحقيق الحال "فيما أرى " لا تصلح للركوب فيها إذ هي غير سالمة عن عيب ، فالحري بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه عليه السلام صنع الفلك حسبما قص الله في كتابه ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها ومن أي خشب صنعها وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب ولم تبينه السنة الصحيحة.[1] واعلم أن أمثال هذه المباحث لا تعجبني ، لأنها أمور لا حاجة إلى معرفتها البتة ، ولا يتعلق بمعرفتها فائدة أصلاً وكان الخوض فيها من قبيل الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس هاهنا ما يدل على الجانب الصحيح ، والذي نعلمه أنه كان في السعة بحيث يتسع للمؤمنين من قومه ، ولما يحتاجون إليه ، ولحصول زوجين من كل حيوان ، لأن هذا القدر مذكور في القرآن ، فأما غير ذلك القدر فغير مذكور .[2].

وروي عن ابن عباس قال: (لما كثرت الأرواث والأقذار أوحى الله إلى نوح اغمز ذنب الفيل، فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث، فقال نوح: لو غمزت ذنب هذا الخنزير ! ففعل، فخرج منه فأر وفأرة فلما وقعا أقبلا على السفينة وحبالها تقرضها، وتقرض الأمتعة والأزواد حتى خافوا عل حبال السفينة، فأوحى الله إلى نوح أن امسح جبهة الأسد فمسحها، فخرج منها سنوران فأكلا الفأرة.ولما حمل الأسد في السفينة قال: يا رب من أين أطعمه ؟ قال: سوف أشغله، فأخذته الحمى، فهو الدهر محموم.قال ابن عباس: وأول ما حمل نوح من

---

[1] البحر المحيط ٦/١٥٠ روح المعاني ٧ /٧٥

[2] مفاتيح الغيب ٨ / ٥٢٤

البهائم في الفلك حمل الإوزة، وآخر ما حمل حمل الحمار، قال: وتعلق إبليس بذنبه[1]، ويداه قد دخلتا في السفينة، ورجلاه خارجة بعد فجعل الحمار يضطرب ولا يستطيع أن يدخل، فصاح به نوح: ادخل ويلك فجعل يضطرب، فقال: ادخل ويلك ! وإن كان معك الشيطان، كلمة زلت على لسانه، فدخل ووثب الشيطان فدخل.ثم إن نوحاً رآه يغني في السفينة، فقال له: يا لعين ما أدخلك بيتي ؟ ! قال: أنت أذنت لي، فذكر له، فقال له: قم فأخرج.قال: مالك بد في أن تحملني معك، فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك...

قال ابن إسحاق: أخبرنا رجل من أهل العلم أن نوحاً حمل أهل السفينة، وجعل فيها من كل زوجين اثنين، وحمل من الهدهد زوجين، فماتت الهدهدة في السفينة قبل أن تظهر الأرض.فحملها الهدهد فطاف بها الدنيا ليصيب لها مكانا، فلم يجد طينا ولا ترابا، فرحمه ربه فحفر لها في قفاه قبرا فدفنها فيه، فذلك الريش الناتئ في قفا الهدهد موضع القبر، فلذلك نتأت أقفية الهداهد.وذكر صاحب كتاب " العروس " وغيره: أن نوحاً عليه السلام لما أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الأرض قال الدجاج: أنا، فأخذها وختم على جناحها وقال لها: أنت مختومة بخاتمي لا تطيري أبدا، أنت ينتفع بك أمتي، فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه، ولذلك يقتل في الحل والحرم ودعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت.وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقعت على شجرة بأرض سيناء فحملت ورقة زيتونة، ورجعت إلى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الأرض، ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقعت بوادي الحرم، فإذا الماء قد نضب من مواضع الكعبة، وكانت طينتها حمراء، فاختضبت رجلاها، ثم جاءت إلى نوح عليه السلام فقالت: بشراي منك أن تهب لي الطوق في عنقي، والخضاب في رجلي، وأسكن الحرم، فمسح يده على عنقها وطوقها، ووهب لها الحمرة في رجليها، ودعا لها ولذريتها بالبركة. [2].

---

[1] قال الإمام الرازي –رحمه الله– :" وأما ما يروى من أن إبليس دخل السفينة ، فبعيد لأنه من الجن وهو جسم ناري أو هوائي فكيف يفر من الغرق وأيضاً فإن كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالأولى ترك الخوض فيه". مفاتيح الغيب ٨–٥٢٤

[2] القرطبي ٣٧/٩ –٣٩ وبعض الروايات في الطبري ٤٨/٧ ،٤٩

*- ومن المنكرات ما ذُكر من قصة غرق ابن نوح...قيل: إنه اتخذ لنفسه بيتا من زجاج يتحصن فيه من الماء، فلما فار التنور دخل فيه وأقفله عليه من داخل، فلم يزل يتغوط فيه ويبول حتى غرق بذلك[1].

التعقيب: لعلنا تعلمنا كيف نرد مثل هذه المنكرات .فانظر إلى تلك اللوثات وهذا الغثاء مثل : اغمز ذنب الفيل، فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث، فقال نوح: لو غمزت ذنب هذا الخنزير ! ففعل، فخرج منه فأر وفأرة .

*فحفر لها في قفاه قبراً فدفنها فيه، فذلك الريش الناتئ في قفا الهدهد موضع القبر .إلى غير ذلك مما فيه مخالفة للعقل .وكل ما ذكر إنما هو عن أهل الكتاب كما في الروايات فيما يزعم أهل الكتاب و كثير منها مذكور في سفر التكوين الإصحاح السابع والثامن والتاسع وهو أقرب إلى الرد والرفض ففيه ما فيه من خرافات لا تليق أن تُذكر أو تُحكى فما بالك بذكرها في كتاب تفسير؟!.

*-وأغرب من ذلك ما ذكره البروسوي أن عجوزاً كانت مؤمنة ونسى نوح أن يحملها فنجاها الله من غير أن تركب معه! نجت وهي في بيتها ولم تشعر بالطوفان بل قال البروسوي: وقد صح عن بعض أهل الكشف أن موضع الجامع الكبير في بلدة بروسة-بلدة بتركيا- كان بيتاً للعجوز المذكورة ! [2].

---

[1] القرطبي٩/٤٤

[2] روح البيان للبروسوي٤/١٢٩ ، ١٣٠

*- الدخيل في قصة إبراهيم عليه السلام:

١- مناظرته مع النمروذ : لم تُذكر كتب أهل الكتاب المناظرة التي تمت بين خليل الرحمن سيدنا إبراهيم وبين الملك الكافر الذي آتاه الله الملك فهل ما ذكر عن السلف من تفصيل القصة وبيان كيفية موته هل مما كان موجودا من شروح عربية لكتب اليهود حيث لا سبيل لسرد القصة إلا عن طريق أهل الكتاب ، وعلى كل فهى من الإسرائيليات متناً، قال السيوطي: وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن زيد بن أسلم ، أن أول جبار كان في الأرض نمرود ، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار ، فإذا مر به ناس قال : من ربكم؟ قالوا له : أنت . حتى مر به إبراهيم فقال : من ربك : قال : الذي يحيي ويميت . قال : أنا أحيي وأميت . قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذي كفر فرده بغير طعام ، فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كثيب من رمل أعفر فقال : ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم؟ فأخذ منه فأتى أهله ، فوضع متاعه ثم نام ، فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هو بأجود طعام رآه أحد ، فصنعت له منه فقربته إليه ، و كان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال : من أين هذا؟! قالت من الطعام الذي جئت به . فعرف أن الله رزقه فحمد الله.ثم بعث الله إلى الجبار ملكاً أن آمن بي وأنا أتركك على ملكك ، فهل رب غيري؟ فأبى ، فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك : فاجمع جموعك إلى ثلاثة أيام ، فجمع الجبار جموعه ، فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من البعوض ، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها ، فبعثها الله عليهم فأكلت شحومهم وشربت دماءهم ، فلم يبق إلا العظام ، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شيء ، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره ، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق ، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه ، وكان جباراً أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ، ثم أماته الله وهو الذي كان بنى صرحاً إلى السماء ، فأتى الله بنيانه من القواعدفأتى الله بنيانه من القواعد، وهو الذي قال الله:(فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ " النحل: ٢٦.[١] .

[١] تفسير عبد الرزاق ١/١٠٥ ،١٠٦ الطبري ٣/١٧ ،١٨ الدر المنثور ٢/٢٤-٢٦

٢- قصة الذبيح

في سورة الصافات في قوله قال (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) [1] .

رويت هاهنا في قصة الذبح روايات منكرة لم يصح سندها ولا متنها بل تنتهي إلى السدى و كعب .

وأخطر ما في تلك الخرافات قول من قال إن الذبيح هو إسحق ، وهذا إنما تلقاه من أهل الكتاب على ما حققه العلماء ؛منهم ابن حزم و ابن تيمية و ابن كثير.

ففيها : " خذ ابنك وحيك الذي تحبه إسحاق رافض به إلي بلد العبادة واصعد ثم قربانا على أحد الجبال الذي أعرفك به " سفر التكوين إصحاح ٢٢.

و ما وري : من أنه إسحاق المرفوع منه إما موضوع وإما ضعيف لا يصح الاحتجاج به والموقوف منه على الصحابة أو على التابعين — إن صح سنده إليهم. هو من الإسرائيليات والتي رواها أهل الكتاب الذين أسلموا ، وأنها في أصلها من دس اليهود وكذبهم ، وتحريفهم للنصوص حسَداَ للعرب ، ولنبي العرب فقاتلهم الله أنى يؤفكون[2]

وعن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمر إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه وإنى لأراه كما قلت ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وكان يري أنه من علمائهم فسأله عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن ذلك قال محمد بن كعب وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: أى ابنى إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال إسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكر الله تعالى منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم [3] .

---

[1] الصافات :١٠٢-١٠١٢

[2] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة صـ٢٤٥-٢٥٢

[3] البداية والنهاية ٢١٧/١ ،تفسير ابن كثير ١٨/٤ ،العلم الأعجمي ٢٨٦/١-٢٨٩

والحق: أن المرويات في أن الذبيح إسحاق هي من إسرائيليات أهل الكتاب، وقد نقلها من أسلم منهم، ككعب الأحبار، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين تحسينا للظن بهم، فذهبوا إليه، وجاء بعدهم العلماء فاغتروا بها، وذهبوا إلى أن الذبيح: إسحاق٣، وما من كتاب من كتب التفسير، والسير، والتواريخ إلا ويذكر فيه الخلاف بين السلف في هذا، إلا أن منهم من يعقب ببيان وجه الحق في هذا، ومنهم من لا يعقب اقتناعا بها، أو تسليمًا لها.

وحقيقة هذه المرويات: أنها من وضع أهل الكتاب؛ لعداوتهم المتأصلة من قديم الزمان للنبي الأمي العربي، وقومه العرب، فقد أرادوا أن لا يكون لإسماعيل الجد الأعلى للنبي والعرب فضل أنه الذبيح حتى لا ينجرَّ ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الجنس العربي.

ولأجل أن يكون هذا الفضل لجدهم إسحاق عليه السلام لا لأخيه إسماعيل حرفوا التوراة في هذا، ولكن الله أبى أن لا يغفلوا عما يدل على هذه الجريمة النكراء، والجاني غالبا يترك من الآثار ما يدل على جريمته، والحق يبقى له شعاع، ولو خافت، يدل عليه، مهما حاول المبطلون إخفاء نوره، وطمس معالمه، فقد حذفوا من التوراة لفظ: "إسماعيل"، ووضعوا بدله لفظ: "إسحاق" ولكنهم عن كلمة كشفت عن هذا التزوير، وذاك الدس المشين. ففي التوراة: "الإصحاح الثاني والعشرون فقرة ٢": فقال الرب: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه: إسحاق، واذهب إلى أرض المريا، واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك ... ".

وليس أدل على كذب هذا، من كلمة، "وحيدك" وإسحاق عليه السلام لم يكن وحيدا قط! لأنه ولد ولإسماعيل نحو أربع عشرة سنة كما هو صريح توراتهم في هذا، وقد بقي إسماعيل عليه السلام حتى مات أبوه الخليل، وحضر وفاته، ودفنه[1].

---

[1] الإسرئيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور محمد أبي شهبة، ص ٢٥٤ **الناشر: مكتبة السنة**

*– قصة ذبح إسماعيل وأن سيدنا إبراهيم –عليهما السلام– وضع السكين على عنق ولده إسماعيل –عليه السلام– ولم تقطع كذب موضوع من وضع الزنادقة لأن الذبح من أصله لم يقع بدليل قوله تعالى " وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ"الصافات:١٠٧ . إذ لو وقع الذبح لم يحتج إلى الفداء ...و الذي صح في قصة الذبيح هو ما جاء في قوله تعالى فَلَمَّا أَسْلَمَا" أي انقادا وخضعا لأمر الله " وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ" أي أضجعه على جنبه ليذبحه " وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ " هو جواب لما بزيادة الواو " قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا " أي أتيت ما أمكنك فعله فكفاك ذلك " إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" " إِنَّ هَذَا " أي المأمور به " لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ" أي الاختبار الظاهر " وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ" أي بكبش عظيم فما يذكره بعض المفسرين والخطباء وأهل السير في هذه القصة غير ما ذكر في كتاب الله كذب على الله تعالى وعلى أنبياءه لأنه لم يدل عليه دليل[1] .

*– الدخيل في قصة لوط عليه السلام

قال محمد بنُ إسحاق : كانت لهم ثمارٌ وقُرى لم يكن في الدنيا مثلُها فقصدهم الناسُ فآذَوْهم فعرض لهم إبليسُ في صورة شيخٍ فقال : إن فعلتم بهم كذا وكذا نجَوْتم منهم فأبَوْا فلما ألحّ الناسُ عليهم قصدوهم فأصابوا غِلْماناً صِباحاً فأخبثوا فاستحكم فيهم ذلك ، قال الحسن : كانوا لا يفعلون ذلك إلا بالغرباء ، وقال الكلبي : أول من فُعل به ذلك الفعلُ إبليسُ الخبيثُ حيث تمثل لهم في صورة شابٍ جميل فدعاهم إلى نفسه ثم عبثوا بذلك العمل .قيل : كانت المؤتَفِكةُ خمسَ مدائن ، وقيل : كانوا أربعةَ آلافٍ بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكِبريتَ والنارَ ، وقيل : خَسَف بالمقيمين منهم وأُمطرت الحجارةُ على مسافريهم وشُذّاذهم ، وقيل : أُمطر عليهم ثم خُسِف بهم . ورُوي أن تاجراً منهم كان في

[1] أسنى المطالب ص٣٤٨

الحرَم فوقف الحجرُ له أربعين يوماً حتى قضى تجارتَه وخرج من الحرم فوقع عليه ، وروي أن امرأتَه التفتت نحوَ ديارِها فأصابها حَجَرٌ فماتت[1]

الرد وبلا شك نرى أن هذه الأقوال المتناقضة المتضاربة لا طريق لها إلا الإسرائيليات فحري بها أن ترفض جملة وتفصيلا.

فعرض لهم إبليسُ في صورة شيخٍ وقيل تمثل لهم في صورة شابٍ جميل وقيل بل أتوا نساءهم في أدبارهم أولا فبأي ذلك نجزم ولماذا هذا الظن فنحن نؤمن بأنهم كانوا يأتون تلك الفاحشة ولا ندري سببها وأما عدد القرى فلا دليل عليه إلا أنه من عند أهل الكتاب وذاك مظنة للرد لا للقبول كما لا يخفى بل نرده لمخالفتها للقرآن وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢)

الأعراف) قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١)

وقد ذكر عند تفسير الآية مما هو منقول من العهد القديم نفسه: قال لهم إبراهيم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا؟ قالوا: لا... وقد نبهنا على أصل ذلك عند الحديث عن تحريف الكتاب المقدس ... وفي القصة أن امرأته التفتت فأصابها العذاب مع أن القرآن قد نص على عذابها (اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) هود.

ونزول العذاب كما في ظاهر القرآن كان في وقت واحد وليس كما في قصة التاجر فوقف الحجرُ له أربعين يوماً . فكل ذلك مبالغات مرفوضة

[1] أبو السعود ١٧٨/٢، ١٧٩

*– يأجوج ومأجوج وما ورد من الدخيل مما له علاقة بقصة ذي القرنين

قال وهب بن منبه: (كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر، فلما بلغ وكان عبدا صالحا قال الله تعالى: يا ذا القرنين إني باعثك إلى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم، وهم أمم جميع الأرض، وهم أصناف: أمتان بينهما طول الأرض كله، وأمتان بينهما عرض الأرض كله، وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج؛ فأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك، وأما الأخرى فعند مطلعها ويقال لها منسك. وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل؛ وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر يقال لها تاويل... ثم عطف إلى الأمم التي في وسط الأرض من الجن الإنس ويأجوج ومأجوج، فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك من المشرق قالت أمة صالحة من الإنس: يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله تعالى كثيرا لهم عدد، وليس فيهم مشابهة من الإنس، وهم أشباه البهائم؛ يأكلون العشب، ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح مما خلق الله تعالى في الأرض، وليس لله تعالى خلق ينمو نماءهم في العام الواحد، فإن طالت المدة فسيملؤون الأرض، ويجلون أهلها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا؟...[1]) وذكر الحديث؛قال وهب بن منبه: رآهم ذو القرنين، وطول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا، لهم مخاليب في مواضع الأظفار وأضراس وأنياب كالسباع، وأحناك كأحناك الإبل، وهم هلب عليهم من الشعر ما يواريهم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان، يلتحف إحداهما ويفترش الأخرى، وكل واحد منهم قد عرف أجله لا يموت حتى يخرج له من صلبه ألف رجل إن كان ذكرا، ومن رحمها ألف أنثى إن كانت أنثى. وقد ذكر ابن جرير هاهنا عن وهب بن منبه أثرًا طويلا عجيبًا في سير ذي القرنين، وبنائه السد، وكيفية ما جرى له، وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم، وطولهم وقصر بعضهم، وآذانهم وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها[2].

---

[1] القرطبي ١١/٥٠، ٥١

[2] الطبري ١٦/١٤ ابن كثير ٣/١٠٥

قال الإمام القاسمي: ما روى عن يأجوج ومأجوج وكله إما من الإسرائيليات أو المنكرات أو الموضوعات ومن ذلك حديث أن ياجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح... الخ ورواه ابن عدى في (الضعفاء) عن حذيفة مرفوعاً وقال : موضوع منكر ومحمد بن اسحق العكاشى كذاب يضع.[1].

ما ورد عن أصحاب الرس وهكذا ستجد من القصص التي لا فائدة منها بل ضررها كبير ما ذُكر عند الحديث عنهم في تفسير سورة الفرقان من الروايات الساقطة والقصص الباطلة[2]

*- ما ورد من الدخيل في قصة يعقوب عليه السلام

ومن تلك الخرافة التي لا يجوز روايتها بحال ما جاء في تفسير الثعلبي ونحوه عند البروسوي الذي حاول تأويل القصة لفظاعتها و الأولى محوها كلها فقد قال :وقيل-سبب تسمية يعقوب- : سمّي بذلك لأنّ يعقوب وعيصا كانا توأمين واقتتلا في بطن أُمهما ، فأراد يعقوب أن يخرج فمنعه عيص وقال : والله لئن خرجت قبلي لأعترضنّ في بطن أمّي ، فلأقتلنّها ، فتأخّر يعقوب وخرج عيص وأخذ يعقوب يعقب عيص فخرج عيص قبل يعقوب . وسمّي عيص لما عصى فخرج قبل يعقوب ، وكان عيص أحبّهما الى أبيه وكان يعقوب أحبّهما الى أُمة ، وكان عيص (ويعقوب أبناء) إسحاق وعميَ ، قال لعيص : يا بنّي أطعمني لحم صيد واقترب مني أُدعُ لك بدعاء دعا لي به أبي ، وكان عيص رجلا أشعر وكان (يعقوب) رجلاً أمرد ، فخرج عيص بطلب الصيد ، فقالت أُمّه ليعقوب : يا بنّي اذهب إلى الغنم فاذبح منه شاةً ثمّ اشوه والبس جلدها وقدمها الى أبيك فقل له : أنّك عيص ، ففعل ذلك يعقوب ، فلمّا جاء قال : يا أبتاه كل ، قال : من أنت ، قال : ابنك عيص (قال : خمسه فقال : المس مسّ عيص والريح ريحة يعقوب ، قالت أُمه : هو ابنك ، فادع له ، قال : قدم طعامك فقدّمه فأكل منه ، ثم قال : أُدن مني ، فدنا منه ، فدعا له أن يجعل في ذريته الأنبياء

---

[1] المحاسن : ٤٤١٧/١٢

[2] الكشف ١٣٣/٧

والملوك . وقام يعقوب وجاء عيص فقال : قد جئتك بالصيد الذي أمرتني به . فقال : يا بني قد سبقك أخوك يعقوب ، فغضب عيص وقال : والله لأقتلنه ، قال : يا بني قد بقيت لك دعوة ، فهلم أدع لك بها ، فدعا له فقال : تكون ذريتك عدداً كثيراً كالتراب ولا يملكهم أحد غيرهم[1] .

*- ما ورد من الدخيل في قصة يوسف عليه السلام

١- اهتم أهل الكتاب كعادتهم بذكر تفاصيل لا أثر لها في القصة فمما ذكروه عن وهب بن منبه وغيره:ولما اشترى مالك بن دعر يوسف من إخوته كتب بينهم وبينه كتابا:هذا ما اشترى مالك بن دعر من بني يعقوب، وهم فلان وفلان مملوكا لهم بعشرين درهما، وقد شرطوا له أنه آبق...[2].كما رووا قدر الثمن البخس ونوع الطعام الذي جاء به أخوته للميرة إلى غير ذلك مما لا فائدة من تسويد الصحف بمثله. .

ولم يضيع أهل الكتاب الفرصة فحاكوا القصص الغريبة فذكروا تكليم يعقوب لذئب جاءوا به وقالوا له هذا الذي أكل يوسف وأنكر الذئب ذلك لأن لحوم الأنبياء محرمة عليهم وأنه- الذئب- قدم من مصر ويريد خراسان زيارة أخ له[3] هذه القصة مع طولها لا حاجة لنا بها في تفسير القرآن الكريم وإلا لوردت في القرآن نفسه أو عن طريق المعصوم ولكن هيهات فهل هذا الكلام يصدر عن معصوم؟!.

٢- الكلام عن همه

قال تعالى(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (يوسف:٢٤) فقد ألصق،من القصص المختلقة علي يوسف عليه السلام، في همه،وكلها خرافات وأباطيل تمجها الآذان،وتردها العقول والأذهان ، ويل لمن لفقها،أو من صدقها.

---

[1] الكشف ١٨٥/١ ،١٨٦ روح البيان ٢١٠/٤ ، ٢١١

[2] القرطبي ٢١٣/٩-٢١٥

[3] تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٨٢/٥

يقول الزمخشري عفا الله عنه: فُسر (همّ يوسف) بأنه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع، وبأنه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الأربع وهي مستلقية على قفاها، وفسر البرهان بأنه سمع صوتاً: إياك وإياها، فلم يكترث له، فسمعه ثانياً فلم يعمل به، فسمع ثالثاً: أعرض عنها، فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته. وقيل: ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله. وقيل: كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولداً إلا يوسف، فإنه ولد له أحد عشر ولداً من أجل ما نقص من شهوته حين همّ، وقيل: صيح به: يا يوسف، لا تكن كالطائر: كان له ريش، فلما زنى قعد لا ريش له. وقيل:بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم، مكتوب فيها وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ فلم ينصرف، ثم رأى فيها (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلًا) فلم ينته، ثم رأى فيها (وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) فلم ينجع فيه، فقال الله لجبريل عليه السلام:

أدرك عبدى قبل أن يصيب الخطيئة، فانحط جبريل وهو يقول: يا يوسف، أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء؟ وقيل: رأى تمثال العزيز. وقيل: قامت المرأة إلى صنم كان هناك فسترته وقالت: أستحيي منه أن يرانا. فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر، ولا أستحيي من السميع البصير، العليم بذوات الصدور. وهذا ونحوه. مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه، وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل، ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره، كما نعيت على آدم زلته، وعلى داود، وعلى نوح، وعلى أيوب. وعلى ذى النون، وذكرت توبتهم واستغفارهم، كيف وقد أثنى عليه وسمى مخلصاً، فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض، وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولى القوّة والعزم، ناظراً في دليل التحريم ووجه القبح، حتى استحق من الله الثناء فيما أَنزل من كتب الأولين، ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها، ولم يقتصر إلا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها، ليجعل له لسان صدق في الآخرين، كما جعله لجدّه الخليل إبراهيم عليه السلام، وليقتدى به الصالحون إلى آخر الدهر في العفة وطيب الإزار والتثبت في مواقف العثار، فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدّى إلى أن يكون إنزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدى بنبي من أنبياء الله، في القعود بين شعب

الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها، وفي أن ينهاه ربه بثلاث كرّات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن، وبالتوبيخ العظيم، وبالوعيد الشديد، وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير أنثاه، وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهى ولا ينتبه، حتى يتداركه الله بجبريل وبإجباره. ولو أن أوقح الزناة وأشطرهم وأحدهم حدقة وأصلحهم وجهاً لقى بأدنى ما لقى به نبى الله مما ذكروا، لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرّك. فيا له من مذهب ما أفحشه، ومن ضلال ما أبينه[1] .

الأصيل (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) أي بمخالطته ، أي قصدتها وعزمت عليها عزما بعد المراودة ،وتغليق الأبواب ، ودعوته إليها بقولها (هيت لك).ومعني قوله (وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)أي لولا رؤيته برهان ربه لهم بها كما همت به لتوفر الدواعي إلى الهم و لكنه رأى من تأييد الله له بالبرهان ما صرف عنه السوء و الفحشاء.

قال أبو حيان : طول المفسرون في تفسير هذه اليمين ونسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق والذي اختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد قارفت الإثم لولا أن عصمك الله) ولا نقول :إن جواب (لولا) متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ... بل نقول : إن جواب (لولا) محذوف لدلالة ما قبله عليه كما يقول جمهور البصريين في قول العرب أنت ظالم إن فعلت فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل وكذلك التقدير لولا أن رأي برهان ربه لهم بها فكان يوجد الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان لكنه وجد رؤية البرهان فانتفى الهم[2]. وقد رجح الشيخ الشنقيطي هذا الوجه الذي بينه أبو حيان. فهولم يهم أصلاً.

قال الإمام الرازي معنى الهم : خطور الشيء بالبال أو ميل الطبع كالصائم في الصيف يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل إليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه وكالمرأة الفائقة حسناً وجمالاً تتهيأ للشاب النامي القوي فتقع بين الشهوة والعفة وبين النفس والعقل مجاذبة ومنازعة (فالهم) هنا عبارة عن جواذب الطبيعة و رؤية البرهان جواذب الحكمة وهذا لا يدل

---

[1] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٤٥٦)

[2] البحر المحيط ٢٩٤/٥ دار الفكر "أضواء البيان" (٦٠/٣) للشنقيطي

على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحال أشد كانت القوة على لوازم العبودية أكمل .وقال شيخ الإسلام أبو السعود العمادي:إن همه بها بمعنى ميله إليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب و كونه ميلاً جبلياً لا يكاد يدخل تحت التكليف لا أنه قصدها قصداً اختيارياً ألا يرى إلى ما سبق من استعصامه المنبئ عن كمال كراهيته له ونفرته عنه وحكمه بعدم إفلاح الظالمين؟وهل هو إلا تسجيل باستحالة صدور الهم منه- عليه السلام- تسجيلا محكما ؟و إنما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه في صحبة همها في الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهه به كما قيل . ولقد أشير إلى تباينهما حيث لم يلزا في قرن واحد من التعبير بأن قيل : ولقد هما بالمخالطة أو هم كل منهما بالآخر وُ صدر الأول بما يقرر وجوده من التوكيد القسمي و عقب الثاني بما يعفو أثره من قوله عز و جل ٠(لولا أن رأي برهان ربه) أي حجته الباهرة ، الدالة علي كمال قبح الزني ، وسوء سبيله . والمراد برئيته له كمال إيقانه به ،ومشاهدته له مشاهدة واصلة إلي مرتبة عين اليقين .وكأنه عليه السلام قد شاهد الزنا بموجب ذلك البرهان النير ،علي ما هو عليه في حد ذاته أقبح ما يكون ،وأوجب ما يجب أن يحذر منه،ولذلك فعل ما فعل من الاستعصام ،والحكم بعدم إفلاح من يرتكبه ، وجواب (لولا) محذوف ،يدل عليه الكلام . أي : لولا مشاهدة برهان ربه في شأن الزنا لجري علي موجب ميله الجبلي،ولكن حيث كان مشاهدا له من قبل، استمر علي ما هو عليه من قضية البرهان .وفائدة هذه الشرطية بيان أن امتناعه عليه السلام ، لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة ،بل لمحض العفة والنزاهة ،مع وفور الدواعي الداخلية ،وترتيب المقدمات الخارجية ،المواجبة لظهور الأحكام الطبيعية [١].فاتضح أن لا شبهة فيها علي عصمة يوسف عليه السلام ، فإن الأنبياء ليسوا بمعصومين من حديث النفس ،وخواطر الشهوة الجبلية ،ولكنهم معصومون من طاعتها ، والانقياد إليها ولولم توجد عندهم دواع جبلية ،لكانوا إما ملائكة أو عالما آخر . ولما كانوا مأجورين علي ترك المناهي ،لأنهم يكونون مقهورين علي تركها طبعا . والعنين لا يؤجر ويثاب علي ترك الزنى ؛ لأن الأجر لا يكون إلا علي عمل ، والترك بغير داعية ليس عملا وأما الترك مع الداعية ، فهو كف النفس عما تتشوف إليه ، فهو عمل نفسي . و حقيقة عصمة الأنبياء هي نزاهتهم و بعدهم عن ارتكاب الفواحش و المنكرات

---

[١] أبو السعود ٢٦٢/٤ الناشر دار المصحف

التي بعثوا لتزكية الناس منها لئلا يكونوا قدوة سيئة مفسدين للأخلاق و الآداب و حجة للسفهاء على انتهاك حرمات الشرع و ليس معناها أنهم آلهة منزهون عن جميع ما يقتضيه الطبع البشري هذا وقد ألصق ، من تلك الأقاصيص المختلفة علي يوسف عليه السلام، في همه ،التي أنزه تأليفي عن نقلها ، بردها ،وكلها ــ كما قال العلامة أبو السعود- خرافات وأباطيل تمجها الآذان ، وتردها العقول والأذهان ، ويل لمن لاكها ولفقها ،أو سمعها وصدقها. و قال أبو السعود:و في قوله تعالي(لنصرف عنه . . .)الخ آية بينة و حجة قاطعة على أنه عليه الصلاةو السلام لم يقع منه هم بالمعصية و لا توجه إليها قط و إلا لقيل لنصرفه عن السوء و الفحشاء و إنما توجه إليه ذلك من خارج فصرفه الله تعالى بما فيه من موجبات العفة والعصمة .

قال الشهاب : قيل : إن كل من له دخل في هذه القصة شهد ببراءته عليه السلام .فشهد الله تعالي بقوله (لنصرف .. .) الخ ،وشهد هو علي نفسه بقوله :(هي راودتني) ونحوه ، وشهدت امرأة العزيز بقولها : (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) ، وسيدها بقوله:إنك كنت من الخاطئين وإبليس بقوله :(لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فتضمن إخباره بأنه لم يغوه ،ومع هذا كله لم يبرئه أهل القصص![1] .وقال الإمام أبو بكر ابن العربي:..إِنَّمَا بَيَّنَ اللَّهُ بِهِ حَالَ يُوسُفَ مِنْ حِينِ بُلُوغِهِ بِأَنَّهُ آتَاهُ الْعِلْمَ ، وَآتَاهُ الْعَمَلَ بِمَا عَلِمَ ؛ وَخَبَرُ اللَّهِ صَادِقٌ ، وَوَصْفُهُ صَحِيحٌ ، وَكَلَامُهُ حَقٌّ ، فَقَدْ عَمِلَ يُوسُفُ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ تَحْرِيمِ الزِّنَا وَتَحْرِيمِ خِيَانَةِ السَّيِّدِ أَوْ الْجَارِ أَوْ الْأَجْنَبِيِّ فِي أَهْلِهِ ، فَمَا تَعَرَّضَ لِامْرَأَةِ الْعَزِيزِ ، وَلَا أَنَابَ إلَى الْمُرَاوَدَةِ بِحُكْمِ الْمُرَاوَدَةِ ؛ بَلْ أَدْبَرَ عَنْهَا ، وَفَرَّ مِنْهَا ؛ حِكْمَةٌ خُصَّ بِهَا ، وَعَمَلًا بِمُقْتَضَى مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ؛ وَهَذَا يَطْمِسُ وُجُوهَ الْجَهَلَةِ مِنْ النَّاسِ وَالْغَفَلَةِ مِنْ الْعُلَمَاءِ فِي نِسْبَتِهِمْ إلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ ، وَأَقَلُّ مَا اقْتَحَمُوا مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ هَتَكَ السَّرَاوِيلَ ، وَهَمَّ بِالْفَتْكِ فِيمَا رَأَوْهُ مِنْ تَأْوِيلٍ ، وَحَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْت عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ، بَلْ أُبَرِّئُهُ مِمَّا بَرَّأَهُ مِنْهُ ، فَقَالَ : " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا "،كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الَّذِينَ اسْتَخْلَصْنَاهُمْ .وَالْفَحْشَاءُ هِيَ الزِّنَا وَالسُّوءُ هُوَ الْمُرَاوَدَةُ وَالْمُغَازَلَةُ ، فَمَا أَلَمَّ بِشَيْءٍ وَلَا أَتَى بِفَاحِشَةٍ .

---

[1] محاسن التأويل للقاسمي:٩/٣٥٢٨-٣٥٣١ النسفي ٢/٢١٧

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ قَالَ اللَّهُ :" وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا".قُلْنَا :.. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مَا وَإِنَّمَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْهَمُّ ، وَهُوَ فِعْلُ الْقَلْبِ ، فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُفَسِّرِينَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ، وَيَقُولُونَ : فَعَلَ ، وَفَعَلَ ؟ وَاَللَّهُ إنَّمَا قَالَ : هَمَّ بِهَا ، لَا أَقَالَهُمْ وَلَا أَقَاتَهُمْ اللَّهُ وَلَا عَالَهُمْ .كَانَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ إمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ ، وَأَيُّ إمَامٍ ، يُعْرَفُ بِابْنِ عَطَاءٍ ، تَكَلَّمَ يَوْمًا عَلَى يُوسُفَ وَأَخْبَارِهِ حَتَّى ذَكَرَ تَبْرِئَتَهُ مِنْ مَكْرُوهِ مَا نُسِبَ إلَيْهِ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ آخِرِ مَجْلِسِهِ وَهُوَ مَشْحُونٌ بِالْخَلِيقَةِ مَنْ كَانَ طَائِفَةً ، فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، فَإِذَنْ يُوسُفُ هَمَّ وَمَا تَمَّ .فَقَالَ : نَعَمْ ؛ لِأَنَّ الْعِنَايَةَ مِنْ ثَمَّ .فَانْظُرْ إلَى حَلَاوَةِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ ، وَانْظُرْ إلَى فِطْنَةِ الْعَامِّيِّ فِي سُؤَالِهِ ، وَجَوَابِ الْعَالِمِ فِي اخْتِصَارِهِ ، وَاسْتِيفَائِهِ.وَلِذَلِكَ قَالَ عُلَمَاءُ الصُّوفِيَّةِ : إنَّ فَائِدَةَ قَوْلِهِ : " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا "أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ إبَّانَ غَلَبَةِ الشَّهْوَةِ لِتَكُونَ لَهُ سَبَبًا لِلْعِصْمَةِ[1].فكل ما قيل من وصف الهم وكيف تهيأ له و سبب تركه لما هم به أضربت عن ذكره لشناعته وبشاعته وبعده عن الأدب مع من علمنا الأدب.

٢-وأما ما يروي في بيان المراد ببرهان ربه فنذكر القصة حتى تمجها كلها وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب ﷺ في قوله : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) قال : طمعت فيه وطمع فيها ، وكان من الطمع أن هم بحل التكة فقامت إلى صنم مكلل بالدرر والياقوت في ناحية البيت ، فسترته بثوبٍ أبيض بينها وبينه فقال :أي شيءٍ تصنعين ؟ فقالت:أستحي من إلهي أن يراني على هذه الصورة فقال يوسف ﷺ : تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ولا أستحي أنا من إلهي الذي هو قائم على كل نفسٍ بما كسبت ؟... ثم قال : لا تناليها مني أبداً وهو البرهان الذي رأى. وأخرج عبد الرازق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله: (وهم بها) قال : حل سراويله حتى بلغ ثنته وجلس منها مجلس الرجل من امرأته ، فمثل له يعقوب عليه السلام، فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته[2]. فكيف نعجب بقول مثل هذا وهل يحتاج يوسف عليه السلام لمعجزة حتى يترك الفاحشة ويبتعد عنها؟!

---

[1] نفح الطيب للمقري ٢٥١/٢

[2] حلية الأولياء ١٩٨٥/٤ جامع البيان ١٢ / ١٠٩ الدر المنثور ٤-٥٣١ ، ٥٢١

٤-ومما ذكروه فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ : أَنَّ يُوسُفَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَبَوَاهُ فَلَمْ يَقُمْ لَهُمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَا أَخْرَجْت مِنْ صُلْبِكَ نَبِيًّا ، فَلَا نَبِيَّ فِيهِمْ مِنْ عَقِبِهِ [1].

٥- هذا وقد قيل :إن يوسف عليه السلام تزوج امرأة العزيز وشاع عند القصاص أنها عادت شابة بكرا إكراما له عليه السلام بعد ما كانت ثيبا غير شابة وهذا مما لا أصل له وخبر تزوجها أيضا مما لا يعوّل عليه عند المحدثين[2].

*- <u>الدخيل في قصة موسى عليه السلام</u>

لن نطيل في بيان الدخيل فيها مما لا يصدقه ديننا ولا يكذبه ولكن ننبه بذكر ورد من حديث الفتون الذي رواه الطبري عن سعيد بن جبير، قال: سألت عبد الله بن عباس، عن قول الله لموسى "وَفَتَناكَ فُتُونًا" طه:٤٠ فسألته على الفتون ما هي؟ فقال لي: استأنف النهار يا بن جبير، فإن لها حديثا طويلا، قال: فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدني، قال: فقال ابن عباس: تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكون، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب؛ فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم، فقال فرعون: فكيف ترون؟ قال: فأتمروا بينهم، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه؛... وذلك من الفتون يا ابن جبير[3] .

*- فلق البحر: { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ البَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) البقرة .

قال أبو حيان: "ولم يختلفوا في أن فرق البحر كان بعدد الأسباط، اثني عشر مسلكا؛ واختلفوا في عدد المفروق بهم، وعدد آل فرعون، على أقوال يضاد بعضها بعضا، وحكوا في

---

[1] أحكام القرآن ٤٢٨/١

[2] روح المعاني ٥/١٣

[3] ابن جرير ٣٠٦/١٠ حسنه ابن حجر في الفتح ٤٨٤٩٣/٦

كيفية خروج بني إسرائيل، وتعنتهم وهم في البحر مقتحمون، وفي كيفية خروج فرعون بجنوده؛ حكايات مطولة جدا لم يدل القرآن ولا الحديث الصحيح عليها، فالله أعلم بالصحيح منها"[1].

ذكر السيوطي،في الخصائص عن بعض السلف أن الخضر إلى الآن ينفذ الحقيقة وأن الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم.

روى كان في بني إسرائيل رجل يقال له الكفل لا يتورع من ذنب عمله .... فمثل ذلك الرجل محال أن يكون نبياً.

ويقال إن ذا الكفل هو إلياس ويقال يوشع ويقال اليسع[2] وهذا مروي بإسناد ساقط عن ابن عباس ويذكر عن الخليل بن أحمد و لا دليل على ذلك

*- الدخيل في قصة أيوب عليه السلام

رُوى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،"أَنَّ الشَّيْطَانَ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: يَا رَبِّ، سَلِّطْنِي عَلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ اللَّهُ:"قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَلَمْ أُسَلِّطْكَ عَلَى جَسَدِهِ"، فَنزلَ فَجَمَعَ جُنُودَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سُلِّطْتُ عَلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَأَرُونِي سُلْطَانَكُمْ، فَصَارُوا نِيرَانًا، ثُمَّ صَارُوا مَاءً، فَبَيْنَمَا هُمْ بِالْمَشْرِقِ إِذَا هُمْ بِالْمَغْرِبِ، وَبَيْنَمَا هُمْ بِالْمَغْرِبِ إِذَا هُمْ بِالْمَشْرِقِ، فَأَرْسَلَ طَائِفَةً مِنْهُمْ إِلَى زَرْعِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى أَهْلِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى بَقَرِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى غَنَمِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لا يَعْتَصِمُ مِنْكُمْ إِلا بِالْمَعْرُوفِ، فَأْتُوهُ بِالْمَصَائِبِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، فَجَاءَ صَاحِبُ الزَّرْعِ، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَرْسَلَ عَلَى زَرْعِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهِ؟ وَجَاءَ صَاحِبُ الْإِبِلِ فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَرْسَلَ عَلَى بَقَرِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهِ؟ وَتَفَرَّدَ هُوَ

[1] البحر المحيط (٣٥٦/١).

[2] تاريخ دمشق لابن عساكر

بِبَنِيهِ جَمْعَهُمْ فِي أَكْبَرِهِمْ، فبينما هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ، فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَيُّوبَ بِصُورَةِ غُلامٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ جَمَعَ بَنِيكَ فِي بَيْتِ أَكْبَرِهِمْ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِمْ، فَلَو رَأَيْتَهُمْ حِينَ اخْتَلَطَتْ دِمَاؤُهُمْ وَلُحُومُهُمْ بِطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ، فقال لَهُ أَيُّوبُ: أَنْتَ الشَّيْطَانُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنَا الْيَوْمَ كَيُومِ وَلَدَتني أُمِّي، فَقَامَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَقَامَ يُصَلِّي، فَرَنَّ إِبْلِيسُ رَنَّةً سَمِعَ بِهَا أَهْلُ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، إِنَّهُ قَدِ اعْتَصَمَ فَسَلِّطْنِي عَلَيْهِ، فَإِنِّي لا أَسْتَطِيعُهُ إِلا بِسُلْطَانِكَ، قَالَ:"قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ، وَلَمْ أُسَلِّطْكَ عَلَى قَلْبِهِ" ...عَنْ ابن عَبَّاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:"إِنَّ إِبْلِيسَ قَعَدَ عَلَى الطَّرِيقِ فَاتَّخَذَ تَابُوتًا يُدَاوِي النَّاسَ، فَقَالَتِ امْرَأَةُ أَيُّوبَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ هَاهُنَا مُبْتَلًى، مِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا فَهَلْ لَكَ أَنْ تُدَاوِيَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، بِشَرْطِ إِنْ أَنَا شَفَيْتُهُ، أَنْ يَقُولَ: أَنْتَ شَفَيْتني لا أُرِيدُ مِنْهُ أَجْرًا غَيْرَهُ، فَأَتَتْ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَيْحَكِ ! ذَاكَ الشَّيْطَانُ، لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ شَفَانِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَجْلِدَكَ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمَّا شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ ضِغْثًا عِذْقًا فِيهِ مَائَةُ شِمْرَاخٍ، فَضَرَبَ بِهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً وَاحِدَةً" قَالَ:"الشَّيْطَانُ الَّذِي مَسَّ أَيُّوبَ، يُقَالُ لَهُ: مُسَوَّطٌ، فَقَالَتِ امْرَأَةُ أَيُّوبَ: ادْعُ اللَّهَ يَشْفِيكَ، فَجَعَلَ لا يَدْعُو حَتَّى مَرَّ بِهِ نَفَرٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا أَصَابَهُ إِلا بِذَنْبٍ عَظِيمٍ أَصَابَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ: " إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "[1]. قال القرطبي: قال ابن العربي ما ذكره المفسرون من أن إبليس كان له مكان في السماء السابعة يوما من العام فقول باطل لأنه أهبط منها بلعنة وسخط إلى الأرض فكيف يرقى إلى محل الرضا ويحول في مقامات الأنبياء ويخترق السماوات العلى ويعلو إلى السماء السابعة إلى منازل الأنبياء فيقف موقف الخليل إن هذا لخطب من الجهالة عظيم .

وأما قولهم إن الله تعالى قال له هل قدرت من عبدي أيوب على شيء فباطل قطعاً لأن الله عز وجل لا يكلم الكفار الذين هم من جند إبليس الملعون فكيف يكلم من تولى إضلالهم وأما قولهم إن الله قال قد سلطتك على ماله وولده فذلك ممكن في القدرة ولكنه بعيد في هذه القصة وكذلك قولهم إنه نفخ في جسده حين سلطه عليه فهو أبعد والباري سبحانه

---

[1] ابن أبي حاتم عند تفسير القرطبي ١٥/٢٠٨-٢١٠ زاد المسير ٥/٢٧٥، ٢٨٠

قادر على أن يخلق ذلك كله من غير أن يكون للشيطان فيه كسب حتى تقر له لعنة الله عليه عين بالتمكن من الأنبياء في أموالهم وأهليهم وأنفسهم.

وأما قولهم إنه قال لزوجته أنا إله الأرض ولو تركت ذكر الله وسجدت أنت لي لعافيته فاعلموا وإنكم لتعلمون أنه لو عرض لأحدكم وبه ألم وقال هذا الكلام ما جاز عنده أن يكون إلها في الأرض وأنه يسجد له وأنه يعافي من البلاء فكيف أن تستريب زوجة نبي...! وأما تصويره الأموال والأهل في واد للمرأة فذلك ما لا يقدر عليه إبليس بحال ... قال ابن العربي القاضي أبو بكر رضى الله عنه: ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين، الأولى قوله تعالى: " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ " الأنبياء: ٨٣ والثانية في: " ص " " أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ".وأما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: " بينا أيوب يغتسل إذ خر عليه رجل من جراد من ذهب " الحديث.

وإذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره، أم على أي لسان سمعه ؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالاً، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا.رحم الله أبا بكر ابن العربي فد نطق بما في نفوسنا من غيرة على كتاب الله وأنبياء الله الكرام...[1]. وقد دلك كتاب الله الصادق، على لسان نبيه محمد الصادق على أن الله – تبارك وتعالى – ابتلى نبيه: أيوب – عليه السلام – في جسده، وأهله، وماله وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال في ذلك...قال الشيخ أبو شهبة:والذي نعتقده أنه ابتلى، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب، من أنه أصيب بالجذام وأن جسمه أصبح قرحة، وأنه ألقي على كناسة بني إسرائيل، يرعى في جسده الدود، وتعبث به دواب بني إسرائيل، أو أنه أصيب بمرض الجدري، وأيوب – عليه صلوات الله وسلامه – أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته، ويقززهم منه، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله[2].

---

[1] محاسن التأويل للقاسمي : ٥١٠٧/١٤

[2] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٣٩١، ٣٩٢ الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة

*-روى أن يونس عليه السلام بعث إلى نينوى من أرض الموصل فكذبوه، فذهب عنهم مغاضباً، فلما فقدوه خافوا نزول العذاب، فلبسوا المسوح، وعجوا أربعين ليلة. وقيل: قال لهم يونس: إن أجلكم أربعون ليلة، فقالوا:إن رأينا أسباب الهلاك آمنا بك، فلما مضت خمس وثلاثون أغامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخاناً شديداً ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسوّد سطوحهم فلبسوا المسوح ...وبرزوا إلى

قال القاسمى :يروي بعض المفسرين هنا أن العذاب تدلى عليهم، وغشيهم، وجعل يدور على رؤوسهم، وغامت السماء غيما أسود، ونحو هذا. وليس في التنزيل بيان لهذا، ولا في صحيح السنة، وكأن من زعمه فهمه من لفظ كَشَفْنا، ولا صراحة فيه.

قال القرطبي: معنى كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ أي العذاب الذي وعدهم يونس أنه ينزل بهم لا أنهم رأوه حينئذ، فلا خصوصية، أي كما روي عن قتادة أن[1]

*- من قصص بني إسرائيل

قصة طالوت وجالوت

بيان السكينة والبقية مما تركه آل موسي وكيفية قتال طالوت و...

ونكتفي بذكر رد ما ورد في معنى السكينة " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ البقرة :٢٤٨.

الأصيل: قال بن عطية : والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى

الدخيل: اختلف المفسرون في السكينة اختلافا كثيراً سيأتي بعضها ونجمل ردها بقول العلامة الشوكاني : ...هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت إلى هؤلاء الأعلام من جهة اليهود أقماهم الله ، فجاءوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين رضي الله عنهم ، والتشكيك عليهم ، وانظر إلى جعلهم لها تارة حيواناً ، وتارة جماداً ، وتارة شيئاً لا يعقل ، كقول

---

[1] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٧١)

تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٦/ ٦٤)

مجاهد : كهيئة الريح لها وجه كوجه الهرّ ، وجناحان ، وذنب مثل ذنب الهرّ . وهكذا كل منقول عن بني إسرائيل يتناقض ، ويشتمل على ما لا يعقل في الغالب ، ولا يصح أن يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مروياً عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولا رأياً رآه قائله ، فهم أجلّ قدراً من التفسير بالرأي ، وبما لا مجال للاجتهاد فيه . إذا تقرّر لك هذا عرفت أن الواجب الرجوع في مثل ذلك إلى معنى السكينة لغة ، وهو معروف ، ولا حاجة إلى ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة ، فقد جعل الله عنها سعة ، ولو ثبت لنا في السكينة تفسير ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لوجب علينا المصير إليه ، والقول به ، ولكنه لم يثبت من وجه صحيح بل ثبت أنها تنزلت على بعض الصحابة عند تلاوته للقرآن ، كما في صحيح مسلم ، عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف ، وعنده فرس مربوط ، فتغشته سحابة ، فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفر منها ، فلما أصبح أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، فذكر ذلك له ، فقال : " تلك السكينة نزلت للقرآن " . وليس في هذا إلا أن هذه التي سماها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سكينة : سحابة دارت على ذلك القاريء ، فالله أعلم.قلت وقد وضح ابو حيان معنى الحديث فقال ... فأخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) عن نزول السكينة مرة ، ومرة عن نزول الملائكة ، ودل حديث أسيد على أن نزول السكينة في حديث عمران هو على حذف مضاف ، أي : تلك أصحاب السكينة ، وهم الملائكة المخبرعنهم في حديث أسيد ، وجعلوا ذوي السكينة لأن إيمانهم في غاية الطمأنينة ، وطواعيتهم دائمة لا يعصون الله ما أمرهم ... فنزول السكينة عليهم كناية عن التباسهم بطمأنينة الإيمان ، واستقرار ذلك في قلوبهم ، قال ابن عطية بعد ذكره لأقوال كثيرة مختلفة : والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى [1] .

---

[1] فتح القدر ٢٦٧/١ ،٢٦٨ البحر المحيط ٢٧١/١ المحرر الوجيز ٤٣٣/١ القرطبي ٢٤٩/٣

الدخيل في قصة داود عليه السلام:

رُوِي عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : إن داود مكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت العشب من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جبينه وهو يقول في سجوده يا رب ، داود زل زلة بعد بها ما بين المشرق والمغرب رب إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده فقال له جبريل بعد أربعين سنة يا داود إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به .

وقال وهب إن داود عليه السلام نودي إني قد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى جاءه جبريل فقال لم لا ترفع رأسك وربك قد غفر لك قال يا رب كيف وأنت لا تظلم أحداً فقال الله لجبريل اذهب إلى داود فقل له يذهب إلى قبر أوريا فيتحلل منه فأنا أسمعه نداءه فلبس داود المسوح وجلس عند قبر أوريا ونادى يا أوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وأيقظني فقال أنا أخوك داود أسألك أن تجعلني في حل فإني عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فأنت في حل وقال الحسن وغيره كان داود عليه السلام بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ويقول تعالوا إلى داود الخطاء ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي حتى يبتل بدموعه وكان يذر على الرماد والملح فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين وكان قبل الخطيئة يقول نصف الليل ويصوم نصف الدهر ثم صام بعده الدهر كله وقام الليل كله وقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته منقوشة في كفه فكان لا يبسطها لطعام ولا شراب ولا شيء إلا رآها فأبكته وإن كان ليؤتى بالقدح ثلثاه ماء فإذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه...وروى الوليد بن مسلم حدثني أبو عمرو الأوزاعي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال إنما مثل عيني داود مثل القربتين تنطفان ولقد خدد الدموع في وجه داود خديد الماء في الأرض وعن مجاهد... وكان يقال إن دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال وهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبي ذنبي قدمني قال فيقدم فلا يأمن فيقول رب أخرني قال فيؤخر فلا يأمن

[1]فهذه مبالغات بينة فقد كان سيدنا محمد أشد الناس خشية من الله ولم يرو عنه مثل ذلك ولم يذكر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن داوود ذلك.

وأما القصة التى تروى عن ذنبه فقد ذكرها ابن الجوزي ثم قال: وهذا لا يصح من طريق النقل،ولا يجوز من حيث المعنى ؛ لأن الأنبياء مُنزهون عنه .و مع ذلك فقد تأول القصة. كبقية المفسرين حيث تلطفوا فيما رووه عن أهل الكتاب الذين لا يوقرون أنبياء الله. وهذا ما نرفضه أصلاً لا القصة حدثت ولا التأويل يصلح، فالقصة تنسب الفُحش صراحة لداوود عليه السلام.

ذكر من رفض القصة: ردها المحققون من المفسرين كالزمخشري وابن المنير السكندري وابن كثير وابن حزم القاضي عياض والخازن والقاسمي وغيرهم كثر رحم الله الجميع .

فالقصة التي ذكرها المفسرون أكثره مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيه عن المعصوم حديث مقبول. ولله در الخازن الذي عقد فصلا بعنوان (فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وما ينسب إليه) اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء ذلك. روى سعيد بن المسيب والحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد الفرية على الأنبياء. وقال القاضي عياض: لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الأخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وظن داود أن ما فتناه وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يعول عليه من أمر داود. قال الإمام فخر الدين حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا

---

[1] تاريخ الطبري ٢٨٤/١ ،٢٨٥ القرطبي ١٨٥/١٥، ١٨٦ الدر المنثور ١٦٣/٧-١٦٥

يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام. هذا وقال غيره إن الله تعالى أثنى على داود قبل هذه القصة وبعدها وذلك يدل على استحالة ما نقوله من له ذلك.

قلت ليس في هذه الألفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لأن مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسناها فإذا نزلوا من ذلك إلى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل «حسنات الأبرار سيئات المقربين». [1]

قال القاسمي:وأخبرني بعض من أسلم منهم- أي اليهود- أنهم يتعمدون ذلك في حق داود عليه السلام لأن عيسي عليه السلام من ذريته ليجدوا سبيلا إلي الطعن فيه.

وقال القاضي عياض في (الشفا) وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلي ما سطره فيها الإخباريون علي أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله علي شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح.

وقد روي أن عمر بن عبد العزيز حُدِّث بنبأ داود علي ما يرويه القصاص وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال إن كانت القصة علي مافي كتاب الله فما ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وإن كانت علي ما ذكرت وكف الله عنها سترا علي نبيه فما ينبغي إظهارها عليه فقال عمر : لسماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس[2].

---

[1] تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل

[2] القصة شكك فيها البيضاوي ٤٣/٥ وردها القرطبي ١٦٦/١٥ وأعرض عنها الثعالبي ٣٤/٤ وذكرها كل من الطبري ١٤٩/٢٣ و النسفي ٣٦/٤والبغوي٥٢/٤ -٥٦ السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٧-١٦٦ و الزمخشري

الدخيل في قصة سليمان عليه السلام:–

عن مجاهد قوله(عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطاناً يقال له آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان وذهب مُلكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله نساء سليمان، فلم يقربهنّ، وأنكرنه؛ قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني أطعموني أنا سليمان، فيكذّبونه، حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفر آصف فدخل البحر فاراً.

عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ فَتنا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) أن سلمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كلّ سبعة أيام مرّة، فنزح ماؤها وجعل فيها خمر، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا، ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله، قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه، فذلّ، قال: فكان مُلكه في خاتمه، فأتى به سليمان، فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعنّ فيه صوت حديد، قال: فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد، فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فذهب فجاء بالماس، فوضعه عليه، فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه، فأخذ الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه ، فانطلق يوما إلى الحمام، وذلك الشيطان صخر معه، وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه، قال: فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة، ونزع مُلك سليمان منه، وألقي على الشيطان شبه سليمان؛ قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره، وسلِّط على ملك سليمان كله غير نسائه؛ قال: فجعل يقضي بينهم، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فُتن نبيّ الله؛ وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطَّاب في القوّة، فقال: والله لأجربنه؛ قال: فقال له: يا نبيّ الله، وهو يرى إلا أنه نبيّ الله، أحدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة، فيدع

الغسل عمدا حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأسا؟ قال: لا قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة، فأقبل فجعل لا يستقبله جنيّ ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو الشيطان صخر. وهذه كلها من الإسرائيليات. ومن أنكر تلك الروايات كما قال ابن كثير ما رواه ابن أبي حاتم قائلا: وَبِسَنَدٍ قَوِيٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:"أَرَادَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ يَدْخُلَ الْخَلاءَ فَأَعْطَى الْجَرَادَةَ خَاتَمَهُ[1] وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ، وَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ فَجَاءَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ لَهَا: هَاتِي خَاتَمِي فَأَعْطَتْهُ، فَلَمَّا لَبِسَهُ دَانَتْ لَهُ الْجِنُّ، وَالْإِنْسُ، وَالشَّيَاطِينُ، فَلَمَّا خَرَجَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ الْخَلاءِ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، فَقَالَتْ: قَدْ أَعْطَيْتُهُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَتْ: كَذَبْتَ، لَسْتَ سُلَيْمَانَ فَجَعَلَ لا يَأْتِي أَحَدًا، يَقُولُ: أَنَا سُلَيْمَانُ إِلا كَذَّبَهُ حَتَّى جَعَلَ الصِّبْيَانُ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَامَ الشَّيْطَانُ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَلْقَى فِي قُلُوبِ النَّاسِ إِنْكَارَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى نِسَاءِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالُوا لَهُنَّ: أَيَكُونُ مِنْ سُلَيْمَانَ شَيْءٌ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، إِنَّهُ يَأْتِينَا وَنَحْنُ حُيَّضٌ، وَمَا كَانَ يَأْتِينَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ أَنَّهُ قَدْ فُطِنَ لَهُ، ظَنَّ أَنَّ أَمْرَهُ قَدِ انْقَطَعَ، فَكَتَبُوا كُتُبًا فِيهَا سِحْرٌ وَمَكْرٌ فَدَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَثَارُوهَا وَقَرَءُوهَا عَلَى النَّاسِ، قَالُوا: بِهَذَا كَانَ يَظْهَرُ سُلَيْمَانُ عَلَى النَّاسِ، وَيَغْلِبُهُمْ فَأَكْفَرَ النَّاسُ سُلَيْمَانَ، فَلَمْ يَزَالُوا يُكَفِّرُونَهُ وَبَعَثَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ بِالْخَاتَمِ فطرحه في البحر،

فتلقته سمكة فأخذته...[2].وهذا وإن كان بسند قوي -كما قال عنه ابن أبي حاتم- إلا أن متنه منكر باطل من جميع الوجوه ولا سبيل لنا إلا رده فهو مما لا شك فيه أنه من أكاذيب

---

[1] ذكر ابن عساكر من عجائب وهب بن منبه: أن خاتم سليمان عليه السلام كان أتي به من السماء له أربع نواحي في ناحية منه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله وفي الثانية اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وفي الثالثة كل شئ هالك إلا الله وفي الرابعة تباركت إلهي لا شريك لك وكان له نور يتلألأ إذا تختم به اجتمع إليه الجن والإنس والطير والريح والشياطين والسحاب قال فجاء يوما يريد الوضوء فدفع الخاتم إليها وجاء صخر المارد ...(٢٤٥/٢٢)

[2] ابن أبي حاتم و تاريخ الطبري ١ / ٢٩٣ - ٢٩٤ و(ابن عساكر ٢٤٣/٢٢) وذكره كثير من المفسرين عند تفسيرهم للآية كما نوهت عن ذلك .

اليهود. وقد ذكر مضمونها الإمام ابن عطية ولم يردها.قال أبو حيان نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها [1]، يوقف عليها في كتبهم ، وهي مما لا يحل نقلها ، وأما هي من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولم يبين الله الفتنة ما هي ، ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان . وأقرب ما قيل فيه : أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال : «لأطوفنّ الليلة ... فالمراد بقوله : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً) هو هذا ، والجسد الملقى هو المولود شق رجل . وبعد أن ذكر الخازن القصة قال قال القاضي عياض وغيره من المحققين : لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبيه الشيطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وإن الشياطين لا يسلطون على مثله هذا وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا ،

وقال قوم : مرض سليمان مرضاً كالإغماء حتى صار على كرسيه جسداً كأنه بلا روح .ولكن الشيخ الطاهر بن عاشور قال مشككا في هذا التأويل: وليس في كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن ذلك تأويل هذه الآية ولا وضع البخاري ولا الترمذي الحديثَ في التفسير من كتابيهما . قال جماعة : فذلك النصف من الإنسان هو الجَسد الملقَى على كرسيّه جاءت به القابلة فألقته له وهو على كرسيه ، فالفتنة على هذا خيبة أمله ومخالفة ما أبلغه صاحبُه.وإطلاق الجسد على ذلك المولود؛ إمّا لأنه وُلِد ميتاً ، كما هو ظاهر قوله : «شق رجل» ، وإمّا لأنه كان خلقة غير معتادة فكان مجرد جسد . وهذا تفسير بعيد لأن الخبر لم يقتض أن الشق الذي ولدته المرأة كان حيّاً ولا أنه جلس على كرسي سليمان .وتركيب هذه الآية على ذلك الخبر تكلّف .

ومما يدل على بطلانها:

أن الجني لا يمكن أن يتصور في صورة نبي ولو تمكن الجني من أخذ خاتمه لتمكن من أزواجه ولجاز له أن يفعل ما يشاء من الفواحش. ثم كيف يُنكر الناس هيئة سليمان لضياع الخاتم

---

[1] منها أن سليمان ولد له ولد خاف عليه فرباه في السحاب ثم مات فوقع على كرسيه وهذه القصة في غاية الغرابة وأغرب منها أنه أحب امرأة اسمها أبرهة غلبته على نفسه حتى ذبح (جرادة)لصنم كانت تعبده فذهب ملكه وضاع خاتمه ثم أسلمت المرأة خشية ضياع ملكه ثم تاب الله عليه. ولا ندري لماذا كل هذا الخيال ألأجل التوبة لابد من الكذب على الأنبياء(ابن عساكر ٢٢/٢٤٣ ،٢٢/٢٤٧-٢٥٤)

فما علاقة الخاتم بشكله وهيئته بعد فرضنا أنه له علاقة بحكمه وملكه وهذا لا نقره ولا نعقله.

ما يتعلق بخراب بيت المقدس

*- في تفسير قوله تعالى " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)" الإسراء.

أكثر القصاص من النقل عن الإسرائيليات المكذوبة نبه عليها المحققون من حفاظ الحديث فقد قيل الذي سلط عليهم جالوت وقيل سنجاريب وقيل بُختنصَّر. قال ابن كثير عن سعيد بن المسيب قال :ظهر بُختنصَّر على الشام، فخرب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق فوجد بها دمًا يغلي على كِبًا، فسألهم: ما هذا الدم؟ فقالوا أدركنا آباءنا على هذا، وكلما ظهر عليه الكبا ظهر. قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفًا من المسلمين وغيرهم، فسكن .قال ابن كثير:وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب، وهذا هو المشهور، وأنه قتل أشرافهم وعلماءهم، حتى إنه لم يبق من يحفظ التوراة، وأخذ معه خلقًا منهم أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم، وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها. ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه، لجاز كتابته وروايته، والله أعلم.... هذا وقد علق على ما رواه ابن جرير ومن قلده قائلاً: وقد ذكر ابن أبي حاتم له قصة عجيبة في كيفية ترقيه من حال إلى حال، إلى أن ملك البلاد، وأنه كان فقيرًا مقعدًا ضعيفًا يستعطي الناس ويستطعمهم، ثم آل به الحال إلى ما آل، وأنه سار إلى بلاد بيت المقدس، فقتل بها خلقًا كثيرًا من بني إسرائيل. وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثًا أسنده عن حذيفة مرفوعًا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة، لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث! والعجب كل العجب كيف راج عليه مع إمامته وجلالة قدره!

وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي، رحمه الله، بأنه موضوع مكذوب، وكتب ذلك على حاشية الكتاب. وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية منها ما هو موضوع، من وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحًا، ونحن في غُنْيَة عنها[1].

[1] الطبري ٢٤/١٥ ابن كثير ٤٧/٥، ٤٨

الفصل الثالث

الدخيل بالمأثور

المبحث الأول

الدخيل في مرويات الصحابة والتابعين

أما ما كان تفسيراً بسنة غير صالحة للحجية. فقد كتبت فيه كتاباً بعنوان:(لا تكذبوا على الرسول) ذكرت فيه الروايات الموضوعة والضعيفة أو التي قيل بضعفها أو وضعها والأمر على خلاف ذلك . فلن نذكر شيئاً من ذلك منعاً للتكرار والله الموفق.

قال السيوطي بعد أن تحدث عن طبقات المفسرين من الصحابة والتابعين: ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بُتُراً، فدخل من هنا الدخيل و التبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظاناً أن له أصلاً، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير، حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى " غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ " نحو عشرة أقوال، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين[1]. وأكثر ما ورد من الدخيل عن الصحابة والتابعين نجده غالباً فيما له تعلق بسبب النزول أو بيان المبهمات لذا نخصهما بالحديث تفصيلاً.

---

[1] الإتقان ٢١٢/٤

المطلب الأول الدخيل في بيان أسباب النـزول

بمطالعة يسيرة لموضوع الدخيل في مرويات الصحابة والتابعين نجد كثيراً ما يُعد مما نُسب إليهم من الدخيل نجده من باب أسباب النزول وبيان المبهمات .

يشترط في بيان أسباب النزول صحة الإسناد أو الحسن لقبول الرواية. قال السيوطي: قد تقرر في علوم الحديث أن سبب النزول حُكمه الحديث المرفوع،لا يُقبل منه إلا الصحيح المتصل الإسناد،لا ضعيف ولا مقطوع[1].

أمثلة للدخيل في بيان سبب النـزول

*- ما ورد في سبب نزول قوله تعالى " وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا ..."البقرة :١٤ رُوِيَ أَن ابْن أبي وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال مرحباً بالصديق سيد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فنزلت. قال المناوى: وَهَذَا الَّذِي رَوَى عَنهُ أوردهُ الواحدي فِي أَسبَاب النزول ، من طَرِيق مُحَمَّد بن مَرْوَان . وَهُوَ السّديّ الصَّغِير. عَن مُحَمَّد بن السَّائِب الْكَلْبِيّ ، عَن أبي صَالح، عَن ابْن عَبَّاس.والكلبي مُتَّهم بِالْكَذِبِ ، والراوي عَنهُ . وَهُوَ السّديّ الصَّغِير . مثله ، أَو أَشد ضعفا، كَمَا ذكره ابْن حجر فِي «أَسبَاب النزول» قَالَ: بل آثَار الْوَضع لائحة عَلَى هَذَا الْكَلَام[2].

---

[1] أسباب النزول للسيوطي ص٧

[2] البيضاوي ١٧٥،١٧٦/١ الفتح السماوى ١٤٥/١

*- ما ورد في سبب نزول قوله تعالى(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) البقرة.وَعَن ابْن عَبَّاس ، أَنَّهَا نزلت فِي أَحْبَار الْمَدِينَة، كَانُوا يأمرون سرا من نصحوه بِاتِّبَاع مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ وَلَا يتبعونه. أخرجه الواحدي فِي«أَسبَاب النزول» من طَرِيق الْكَلْبِيّ عَن ابْن عَبَّاس.[1]

*- ما ورد في سبب نزول قوله تعالى (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نزلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) البقرة. نزل فِي عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عمن ينزل عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه وإلا فيم تقتلونه قال المناوى : قَال الْوَلِيّ الْعِرَاقِيّ: لم أَقف لَهُ عَلَى سَنَد، وَأوردهُ الثَّعْلَبِيّ ، وَالْبَغوِيّ ، والواحدي فِي «أَسبَاب النزول» بِلَا سَنَد [2].

*- ما ورد في سبب نزول قوله تعالى (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) البقرة. رَوَى أَنَّهَا نزلت لما دَعَا عبد الله بن سَلام ابْني أَخِيه «سَلمَة» و«مهَاجر» إِلَى الْإِسْلَام، فَأسلم سَلمَة، وَأبي مهَاجر. قال المناوى قَالَ السُّيُوطِيّ: لم أَقف عَلَيْهِ فِي شَيْء من كتب الحَدِيث وَلَا التفاسير المسندة [3].

*- و ما ورد في سبب نزول قوله تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤) البقْرة. نزلت فِي شُهَدَاء بدر، وَكَانُوا أَرْبَعَة عشر. قال المناوى : أخرجه ابْن مَنْدَه فِي كتاب الصَّحَابَة من طَرِيق السّديّ الصَّغِير، عَن الْكَلْبِيّ، عَن أبي صَالح، عَن ابْن عَبَّاس [4]. وسنده كما ترى !

---

[1] البيضاوي ٣١٥/١ الفتح السماوى ١٦٧/١ ،١٦٨

[2] البيضاوي ٣٦٦/١ الفتح السماوى ١٧٩/١

[3] الفتح السماوي ١٨٣/١

[4] الفتح السماوي ١٩٨/١

*- ما ورد في سبب نزول قوله تعالى(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) المائدة.

قيل إنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه، قال المناوى :أخرجه ابْن أبي حَاتِم عَن سَلمَة بن كهيل، وَالْحَاكِم فِي عُلُوم الحَدِيث ، عَن عَلّي، وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط ، وَعنهُ ابْن مرْدَوَيْه ، من حَدِيث عمار بن يَاسر).قَالَ الْحَافِظ ابْن حجر : وَفِي إِسْنَاده (خَالِد بن يزِيد الْعمريّ) ، وَهُوَ مَتْرُوك.وَرَوَاهُ الثَّعْلَبِيّ من ◌َدِيث أبي ذَر، وَإِسْنَاده سَاقِط ، انْتَهَى.وَقد عزاهُ الْجلَال السُّيُوطِيّ إِلَى هَؤُلَاءِ ساكتا عَلَيْهِ، وَلم يبين ضعفه وَهُوَ تَقْصِير [١].

*- ما ورد في سبب نزول قوله تعالى(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧).التوبة. ذكروا في سبب نزول الآية قصة ثعلبة بن حاطب فقد روى البيهقى:عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: جَاءَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالًا، فَقَالُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا ثَعْلَبَةُ، قَلِيلُ مَا تُؤَدِّي شَكَرَهُ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تُطِيقُهُ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ، أَنْ يَرْزُقَنِي مَالًا، فَوَاللهِ لَئِنْ أَعْطَانِي اللهُ لَأَتَصَدَّقَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا ". قَالَ: فَصَارَتْ لَهُ غَنِيمَةٌ، فَكَانَ يَشْهَدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَثُرَتْ غَنَمُهُ، وَنَمَتْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ لَا يَشْهَدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، فَنَمَتْ غَنَمَهُ، فَتَقَدَّمَ، فَكَانَ لَا يَشْهَدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْجُمُعَةَ، فَنَمَتْ غَنَمُهُ وَكَثُرَتْ، فَتَقَدَّمَ، فَكَانَ لَا يَشْهَدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُمُعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا. قَالَ: فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجَالًا يَأْخُذُونَ الصَّدَقَةَ، فَذَهَبُوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا فَرَغْتُمْ وَانْصَرَفْتُمُ اجْعَلُوا طَرِيقَكُمْ عَلَيَّ - أَوْ نَحْوَهَا -. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغُوا وَانْصَرَفُوا أَتَوْهُ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا هَذِهِ إِلَّا جِزْيَةٌ. فَانْصَرَفُوا، وَلَمْ يَأْخُذُوا مِنْهُ الصَّدَقَةَ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ

---

[١] الفتح السماوى ٢/٥٧٢

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ} [التوبة: ٧٥] إِلَى قَوْلِهِ: {يَكْذِبُونَ} [التوبة: ٧٧]. قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ جَاءَ بِصَدَقَتِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَهَا، فَلَمَّا قُبِضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِصَدَقَتِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا، وَقَالَ: شَيْءٌ لَمْ يَأْخُذْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا آخُذُهَا. وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ، جَاءَ بِصَدَقَتِهِ إِلَى عُمَرَ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا، وَقَالَ: شَيْءٌ لَمْ يَأْخُذْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ، لَا آخُذُهَا، وَأَبَى ذَلِكَ. قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: " وَإِنَّمَا لَمْ يَأْخُذِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ مَالِهِ، وَجَرَى فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَى سُنَّتِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَافَقَ، وَالْكِتَابُ الَّذِي نَزَلَ فِي شَأْنِهِ نَاطِقٌ بِذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [التوبة: ٧٧] وَعَلِمُوا بِهَذَا بَقَاءَهُ عَلَى نِفَاقِهِ حَتَّى يَمُوتَ، وَإِنَّ إِتْيَانَهُ بِصَدَقَةِ مَالِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ قَهْرًا،وَفِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ نَظَرٌ،وَهُوَ مَشْهُورٌ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ،وَاللهُ أَعْلَمُ[1] "
وهذه القصة حكاها الطبري و الزمخشري وابن عطية والبيضاوي وغيرهم وهي باطلة سنداً ومتناً فقد قال الإمام ابن حزم:"قد روينا أثراً لا يصح وأنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل؛ لأن ثعلبة بدري معروف، ثم ذكر الحديث ... وقال: "وهذا باطل لا شك؛ لأن الله أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته ألا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد ولا فسحة في ذلك، وإن كان كافراً ففرض ألا يبقى في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواته معان بن رفاعة، والقاسم بن عبد الرحمن وعلي بن يزيد – هو ابن عبد الملك – وكلهم ضعفاء. قال المناوي: خرجه الطَّبَرَانِيّ وَ الْبَيْهَقِيّ فِي الشّعب والدلائل وَابْن أبي حَاتِم وَابْن جرير ، وَابْن مرْدَوَيْه كلهم من طَرِيق عَلّي بْن يزِيد بن الْقَاسِم بن عبد الرَّحْمَن عَن أبي أُمَامَة. قَالَ الْحَافِظ ابْن حجر : وَهَذَا إِسْنَاد ضَعِيف جدا ، كَذَا قَالَ و قد خَفِي ذَلِك عَلَى الْجلَال السُّيُوطِيّ فعزى الحَدِيث إِلَى تَخْرِيج هَؤُلَاءِ وَلم يتعقبه بِشَيْء. وقال في فيض القدير:

---

[1] شعب الإيمان (٦/ ١٩٩) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢١٨)، تفسير الطبري (١٤/ ٣٧٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢١ ، ٣٢ رواه الطبراني ، وفيه علي بن يزيد الألهاني ، وهو متروك.

قال البيهقي في إسناد هذا الحديث نظر وهو مشهور بين أهل التفسير. ا هـ. وأشار في الإصابة إلى عدم صحة هذا الحديث فإنه ساق هذا الحديث في ترجمة ثعلبة هذا ثم قال وفي كونه صاحب هذه القصة إن صح الخبر –ولا أظنه يصح– هو البدري نظر...[١].

*– و ما ورد في سبب نزول قوله تعالى (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) الكهف: ٢٣، ٢٤ .روى أنه صلوات الله عليه سئل عن أصحاب الكهف والروح وذي القرنين فقال:أجيبكم عنها غداً ولم يستثن فاحتبس الوحي خمسة عشر يوماً ثم نزلت (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) الكهف: ٢٣، ٢٤ .قال القاسمي:وقد زيف هذه الرواية القاضي .كما حكاه الرازي. من أوجه والحق له لأنها من مرويات ابن اسحق عن شيخ مجهول كما ساقه عنه ابن كثير وغيره والله اعلم[2].

*– و ما ورد في سبب نزول قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ..." النور :٥٨.
يُرْوَى أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ غُلاَمًا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَال لَهُ مُدْلِجٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظَهِيرَةً لِيَدْعُوَهُ فَوَجَدَهُ نَائِمًا قَدْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ فَدَقَّ الْغُلاَمُ الْبَابَ فَنَادَاهُ وَدَخَل فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَجَلَسَ فَانْكَشَفَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَقَال عُمَرُ : وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ نَهَى أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَخَدَمَنَا عَنِ الدُّخُول عَلَيْنَا فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ إِلاَّ بِإِذْنٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ هَذِهِ الآْيَةَ قَدْ أُنزلَتْ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْل صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ " ، فَخَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . قال القرطبي :وهى مكية. وهذا غريب من القرطبي ففي الرواية أن الغلام من الأنصار فكبف تكون الآية مكية وقد ذكر رحمه الله أن السورة كلها مدنية فلعل ما هنا سبق قلم.وقال الزمخشري : وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر

---

[١] الطبري ١٤/٣٧٠-٣٧٣ البيضاوي ٢/٢٧٨ ابن عطية ٣/٨٠ المحلى لابن حزم ١١/٢٠٧ ، ٢٠٨ الفتح السماوى ٢/٦٩٠ ، ٦٩١ فيض القدير ٤/٥٢٧

[٢] محاسن التأويل : ١١/٤٠٤٥

رضي الله تعالى عنه . وقد جانبه الصواب في ذلك – رحمه الله – لأن الرواية لم تثبت ولم يوافقه العلماء على عدها من موافقات عمر رضى الله عنه.... وقال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مَرْثِد كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأتت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية. وهذا أيضا شديد الضعف كسابقه. [1] .

*- قصة الغرانيق:- قيل هي طيور الماء

ذكروا أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لما قرأ سورة النجم وبلغ قوله -تعالى- "أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى *" ألقى الشيطان على لسانه- وحاشاه الله من ذلك- تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى وأنه لما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه المؤمنون والكافرون ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فنزل تسلية له قوله -تعالى- " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ " الآيات٥٢-٥٥ من سورة الحج فهذه القصة كذب مفترى كما ذكر هذا غير واحد ولا عبرة بمن قواها وأولها إذ لا حاجة لذلك وصح من هذه القصة في الصحيح قراءة سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكافرين وليس فيه ذكر قصة الغرانيق أصلاً وما هو مذكور في السورة المذكورة من ذم آلهتهم في قوله -تعالى- " إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ :٢٣" الآية يكذب هذه المقالة المضللة إذا لو وقعت منه لردوا عليه قوله حيث اجتمع فيه الذم والمدح ولا يدل سجود المشركين على صحتها ؛ لأنهم ربما سجدوا لآلهتهم تعظيماً لها كما سجد رسول الله تعظيماً لسيده و خالقه -سبحانه وتعالى- وأما نزول قوله -تعالى- " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى" الآية فلم يعلم هل

---

[1] قال شيخنا هذا بالغ الضعف ذكره الثعالبي والواحدي في أسباب النزول بدون سند فهو شديد الضعف -وكذا حديث أسماء بنت مرثد- لذا لم يذكرها العلماء في موافقات عمر رضى الله عنه * الكشاف ٢٥٨/٣ القرطبي ٣٠٤/١٢ البحر المحيط ٤٣٢/٦ الكشف والبيان للثعلبي ٧/ ١١٦ لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار إحياء التراث العربي ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م بيروت — لبنان أسباب النزول تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ص٢٢٢ الناشر الحلبي

نزلت قبل هذا أو بعده أو في حينه ؟ وقول ابن عباس –رضي الله عنه– في تفسيره إن تمنى معناه تلا وقرأ كما يشهد له قول القائل

تمنى كتاب الله أول * * * تمني داود كتاب على رشد

لا يدل على ما زعموه من أن معنى الآية " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى " أي قرأ ألقى الشيطان في أمنيته أي قراءته ما يرضي المرسل إليه كما ألقى الشيطان في قراءة المصطفى الكلمات المذكورة وهي تلك الغرانيق العلى لأنه لو فسر تمنى بمعنى قرأ وتلا على قول ابن عباس كان معناه أنه إذا قرأ النبي أو الرسول ما يوحى إليه من ربه ألقى الشيطان في قراءته لقلوب المشركين والكافرين أوهاماً حتى لا يؤمنوا به ثم إذا أراد الله هداية أحد منهم نسخ من قلبه هذا الوهم وأحكم في قلبه الحق وهذا هو الواقع في شأن الكفار عند سماع الحق ويزول عند الإسلام بقدرة الله –تعالى– فلا إشكال في تفسير ابن عباس وقيل معناه إذا تمنى هداية قومه واشتهى ذلك ألقى الشيطان في قلوبهم خلاف ما اشتهاه حتى يفتح الله باب قلب ذلك العبد ولا يغتر بما انتصر له ابن حجر في شرح الهمزية من تصحيح هذه القصة وأوّل تلك الألفاظ بتآويل بعيدة فهو من التعسف والله أعلم [1] ومن أراد المزيد فدونه تفسير القاسمي فقد ردها وطول البحث في ذلك لأهميته ونقل عن القاضي عياض والفخر الرازي وابن حزم ومحمد عبده رحمهم الله تعالى نقل تحقيقاتهم في دفاعهم عن ساحة رسول الله ﷺ[2] .

---

[1] أسنى المطالب صـ ١٩٣

[2] المحاسن : ١٢/٤٣٥٤ . ٤٣٧٣

*- قصة زواج أم المؤمنين زينب بنت جحش فقد ذُكرت روايات باطلة لا يجوز روايتها بحال

في تفسير قوله تعالى " وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ" الأحزاب:٣٧

الأصيل قال الألوسي : والمراد بالموصول على ما أخرج الحكيم الترمذي وغيره عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ما أوحى الله تعالى به إليه أن زينب سيطلقها زيد ويتزوجها بعد عليه الصلاة والسلام وإلى هذا ذهب أهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء و القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم .

الدخيل في تفسير قوله تعالى"وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) قيل:

كان يخفي في نفسه وُدَّ أنه طلقها. قال ابن جرير: ...وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فأعجبته، وهي في حبال مولاه، فألقِي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ زيد، فقال له رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم:(أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها(وَاتَّقِ اللَّهَ) وخف الله في الواجب له عليك في زوجتك(وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك وذكر عن قتادة:" وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) قال: وكان يخفي في نفسه ودَّ أنه طلقها. قال الزمخشري :فإن قلت: ما الذي أخفى في نفسه؟ قلت: تعلق قلبه بها.وقيل: مودة مفارقة زيد إياها. وقيل: علمه بأن زيدا سيطلقها وسينكحها، لأن الله قد أعلمه بذلك. قيل :وروي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان حريصا على أن يطلق زيد زينب ليتزوجها هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لقرابتها منه ولحسبها فقال أمسك عليك زوجك وهو يخفي الحرص عليها خوفا من كلام الناس لئلا يقولوا تزوج امرأة ابنه إذ كان قد تبناه فالذي أخفاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هو إرادة تزوجها[١]

[١] التسهيل ١٣٨/٣ ،١٣٩ الكشاف (٣/ ٥٤١) قال ابن حجر في الكاف الشاف ذكره الثعلبي بغير سند. وأخرج الطبري معناه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قوله، وفي الصحيحين عن أنس قصة زينب وزيد مختصرة. وليس فيه مما في أوله.

الرد على هذا الدخيل: إعجاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بزينب بعد أن تزوجها زيد رضي الله عنه ، أمر غيبي لا قِبل للراوي في معرفته و هذا الظن باطل تسرب إلى بعض الناس ولم يُخبر به رسول الله أحداً فمن الذي أخبرهم بما في قلبه ولو صح ذلك لعاتبه ربه عليه ولأظهره سبحانه تأديباً له وحاشاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن يقع ذلك منه وقد عاتبه لما هو أقل شأناً كما في قصة سيدنا عبدالله ابن أم مكتوم فكيف لا يقومه ربه في هذا؟ سبحانك هذا بهتان عظيم هل يقع مثل ذلك في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فهذا خيال لا حقيقة له . وكيف يقال إن زينب سمعت قوله ففهمت منه رغبته فيها ؟ ولماذا لم يتزوجه من قبل وهي قريبته بل هو الذي طلبها لحبيبه زيد بن حارثة ؟ وكيف وكيف؟ أسئلة يجب على كل مسلم أن يسألها وينزه ساحة ومقام سيد الأولين والآخرين من هذا السفه.ثم ها هي تلك الروايات الباطلة سنداً ومتناً يتلقفها من يريد أن يشككنا في رسولنا وديننا ففي بعض المواقع تجد هذا العنوان محمد يشتهي زينب بنت جحش ثم ذكر رواية من المستدرك ونقل ما اشتهاه من كتب التفسير [1] .

قال ابن العربي قَوْلُهُ :" وَتُخْفِي فِي نَفْسِك مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ " يَعْنِي مِنْ نِكَاحِك لَهَا.
فَقَدْ كَانَ اللَّهُ أَعْلَمَهُ بِأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ.

وَقِيلَ : تُخْفِي فِي نَفْسِك مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ مِنْ مَيْلِك إلَيْهَا وَحُبِّك لَهَا...
تنقِيحِ الْأَقْوَالِ وَتَصْحِيحِ الْحَالِ : قَدْ بَيَّنَّا فِي السَّالِفِ فِي كِتَابِنَا هَذَا وَفِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عِصْمَةَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ الذُّنُوبِ ، وَحَقَّقْنَا الْقَوْلَ فِيمَا نُسِبَ إلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَهِدْنَا إلَيْكُمْ عَهْدًا لَنْ تَجِدُوا لَهُ رَدًّا أَنَّ أَحَدًا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَذْكُرَ نَبِيًّا إلَّا بِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ ، لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ أَخْبَارَهُمْ مَرْوِيَّةٌ ، وَأَحَادِيثَهُمْ مَنْقُولَةٌ بِزِيَادَاتٍ تَوَلَّاهَا أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إمَّا غَبِيٌّ عَنْ مِقْدَارِهِمْ ، وَإِمَّا بِدْعِيٌّ لَا رَأْيَ لَهُ فِي بِرِّهِمْ وَوَقَارِهِمْ ، فَيَدُسُّ تَحْتَ الْمَقَالِ الْمُطْلَقِ الدَّوَاهِي ، وَلَا يُرَاعِي

---

[1] الطبري ٢٧٣/٢٠ ، ٢٧٤ " والرواية باطلة فيها عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال البخاري وأبو حاتم : ضعفه علي بن المديني جداً " الزمخشري ٢٦٢/٣ وذكر تلك الخرافة بعض المفسرين والعجيب أن تجدها في البيضاوي وحواشيه " البيضاوي وعليه القونوي وابن التمجيد ٦٦٣/١٥ وحاشية زادة ٦٤٠/٦ ، ٦٤١ والجواب الكافي لابن القيم ص ٢٤٧ روح المعاني ٢٤/٢٢

الْأَدِلَّةَ وَلَا النَّوَاهِيَ؛ وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ "، أَيْ أَصْدَقُهُ عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَاتِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ بَيَّنَّاهَا فِي أَمَالِي أَنْوَارِ الْفَجْرِ... وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا سَاقِطَةُ الْأَسَانِيدِ؛ إِنَّمَا الصَّحِيحُ مِنْهَا مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا مِنْ الْوَحْيِ شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ:" وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ "يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ، " وَأَنْعَمْت عَلَيْهِ "يَعْنِي بِالْعِتْقِ، فَأَعْتَقْته:" أَمْسِكْ عَلَيْك زَوْجَك وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِك مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ "إلَى قَوْلِهِ : " وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا "وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا : تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنزلَ اللَّهُ تَعَالَى: " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ." وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا، يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنزلَ اللَّهُ تَعَالَى: " اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ" فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ، وَفُلَانٌ أَخُو فُلَانٍ، هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي أَنَّهُ أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ.

قَالَ الْقَاضِي : وَمَا وَرَاءَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ رَآهَا فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ فَبَاطِلٌ فَإِنَّهُ كَانَ مَعَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَوْضِعٍ، وَلَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ حِجَابٌ، فَكَيْفَ تنشَأُ مَعَهُ وَيَنْشَأُ مَعَهَا وَيَلْحَظُهَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلَا تَقَعُ فِي قَلْبِهِ إلَّا إذَا كَانَ لَهَا زَوْجٌ، وَقَدْ وَهَبَتْهُ نَفْسَهَا، وَكَرِهَتْ غَيْرَهُ، فَلَمْ تَخْطِرْ بِبَالِهِ، فَكَيْفَ يَتَجَدَّدُ لَهُ هَوًى لَمْ يَكُنْ ، حَاشَا لِذَلِكَ الْقَلْبِ الْمُطَهَّرِ مِنْ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ الْفَاسِدَةِ. قال ابن كثير:... عن علي بن زيد بن جُدْعان قال: سألني علي بن الحسين ما يقول الحسن في قوله:" وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ "وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ"؟ فذكرت له فقال: لا ولكن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال: اتق الله، وأمسك عليك زوجك. فقال: قد أخبرتك أني مُزَوّجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه.وهكذا رُوي عن السُّدِّي أنه قال نحو ذلك.... ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها ، و قد روى الإمام أحمد هاهنا أيضاً حديثاً من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه فيه غرابة تركنا سياقه أيضاً.

قال ابن حجر: وَوَرَدَتْ آثَارٌ أُخْرَى أَخْرَجَهَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبَرِيُّ وَنَقَلَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ لَا يَنْبَغِي التَّشَاغُلُ بِهَا، وَالَّذِي أَوْرَدْتُهُ مِنْهَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ . وَالْحَاصِلُ أَنَّ الَّذِي كَانَ يُخْفِيهِ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ – هُوَ إِخْبَارُ اللَّهِ إِيَّاهُ أَنَّهَا سَتَصِيرُ زَوْجَتَهُ ، وَالَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى إِخْفَاءِ ذَلِكَ خَشْيَةَ قَوْلِ النَّاسِ تَزَوَّجَ امْرَأَةَ ابْنِهِ ، وَأَرَادَ اللَّهُ إِبْطَالَ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ التَّبَنِّي بِأَمْرٍ لَا أَبْلَغُ فِي الْإِبْطَالِ مِنْهُ وَهُوَ تَزَوُّجُ امْرَأَةِ الَّذِي يُدْعَى ابْنًا . وَوُقُوعُ ذَلِكَ مِنْ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ . وَإِنَّمَا وَقَعَ الْخَبْطُ فِي تَأْوِيلِ مُتَعَلِّقِ الْخَشْيَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ [1].

*– وفى تفسير قوله تعالى (ق) سورة ق :١. قال الحافظ ابن حجر: ... وردت آثار أخرى أخرجها ابن أبى حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها . وقال الحافظ ابن كثير: ذكر ابن أبى حاتم وابن جرير هنا آثاراً أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلاُ نوردها [2].

[1] أحكام القرآن لابن العربي ١٥٤٣/٣ تحقيق على محمد البجاوى طبعة دار الفكر العربي ابن كثير ٤٢٤/٦، ٤٢٥ فتح الباري ٥٢٤/٨

[2] المحاسن : ٤٨٦٨/١٣

بيان مبهمات القرآن

قاعدة :

لا يُوضح المبهم إلا بما صح سنده عن المعصوم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أو ما قام عليه دليل صحيح أو ما لا ينبذه علم صحيح .

ومن خالف تلك القاعدة فقد اتبع ما لا دليل عليه. ولا يصح الوثوق به .

فمن محاسن القرآن الكريم وبلاغته المعجزة هو الإيجاز في عرض القصة والإشارة منها إلى روحها وسرها حرصاً على العبرة واقتصاراً على موضع الفائدة وبعداً عن خرافات القصاص وما من حاجة إلى تعيين تلك المبهمات كائنة ما كانت. ولا دليل لمن يجزم بتعيين مبهم ما إلا بما صح سنده إلى المعصوم،ومع ذلك فالبعض يتحدث عن المبهم الذي أبهمه القرآن فيحدده تحديداً عجيباً بجرأة أعجب فيذكر الاسم وقد يزيد فيذكر اسم الأب بل ويحدد المكان والزمان بل ويصف الشخص بأن لونه كذا وكذا !

قال الإمام الفاسمي :وأقول إن من محاسن التنزيل الكريم وبلاغته الخارقة هو الإيجاز في الأنباء التي يقصها والإشارة منها إلى روحها وسرها حرصاً على الثمرة من أول الأمر واقتصار على موضع الفائدة وبعداً عن مشرب القصاص والمؤرخين لأن القصد من قصصه الاعتبار

والذكرى وما من حاجة إلى تسمية تلك المبهمات كائنة ما كانت ثم إن المفسرين رحمهم الله عنوا بالبحث والأخذ والتلقي فكان من سلف منهم يرونه فيما يرون أن من العلم تفصيل ومجملات التنزيل وإبانة مبهماته حتى جعل ذلك فناً برأسه وألف فيه مؤلفات ولا بأس في التوسيع من العلم والازدياد منه بأي طريقة كانت لا سيما وقد رفع عنا الحرج بالتحدث عن بني إسرائيل إلا أنه يؤاخذ من يجزم بتعيين مبهم ما إن كان جزمه من غير طريق القواطع فإن القاطع هو ما تواتر أو صح سنده إلى المعصوم صحة لا مغمز فيها وهذا مفقود في الأكثر ومنه بحثنا المذكور فان تعيين أن البلدة إنطاكية وتسمية الرسل إنما روى موقوفاً ومنقطعاً وفى بعض إسناده متهمون ولذا قد يرد على من يقطع بذلك مالا مخرج له منه فالمفسر أحسن أحواله أنه يمشى مع التنزيل إجمالاً فيما أجمله وتفصيلاً فيما فصله ولا يأخذ من إيضاح

مبهماته إلا بما قام عليه قاطع أو كان لا ينبذه العلم الصحيح و إلا فليعرض عن تسويد وجوه الصحف بذلك بل عن تشويهها...[1].

١- قصة البقرة:-

حكى وهب بن منبه قصة طويلة في ذكر البقرة وصاحبها لا حاجة إلى التطويل بذكرها كما قال الشوكاني[2].

المراد بالبعض المضروب به في قوله تعالى (اضربوه ببعضها)

١-قيل:بذنبها، ٢-وقيل بفخذها اليمنى ، ٣-وقيل بلسانها ،٤- وقيل: بعجبها ، ٥-وقيل بغضروفها.٦-البضعة التي بين الكتفين .٧- ببعض لحمها. و قال الحسين بن الفضل:أولى الأقاويل ، اللسان لأن المراد من القتيل كلامه،وقال يمان :أولى الأقاويل "العجب" لأنه أول ما يخلق و آخر ما يبلى، وقال النقاش : وخليق بأن ضرب في ذلك الموضع لم يعش. ومن العجب العجاب قول من قال أقاموا في طلبها أربعين سنة[3].

التعقيب: هذه الأقوال تناقضت فتساقطت ولا يرجح قول على آخر بغير دليل .

قال ابن كثير -عليه شآبيب الرحمة-:هذا البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة به كائن وقد كان معينا في نفس الأمر فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعالى لنا ولكنه أبهمه ولم يجيء من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما أبهمه الله. وسبق ابن كثير في ذلك العلامة ابن جرير الطبري وعبارته: والصواب من القول في تأويل قوله عندنا فقلنا(اضربوه ببعضها)أن يقال أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيا المضروب ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به حجة على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتيل به وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو الفخذ وجائز أن يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك

---

[1] المحاسن ٤٩٩٩/١٤ . ٥٠٠١ والقصة بسورة يس من آية١٣ إلى ٢٩

[2] الطبري ٣٣٧/١-٣٤٠ زاد المسير ١٠٠/١ابن كثير ١٠٩/١، ١١٠ الدر المنثور١٨٨/١، ١٨٩ فتح القدير ١٠٢/١

[3] غرائب التفسير وعجائب التأويل١٥٠/١ زاد المسير ١٠١/١ ،١٠٢الدر المنثور ١٩٣/١ ،١٩٤

من أبعاضها ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه الله[1]. و نحو ذلك في الغرابة نوع الدم الذي كان على قميص يوسف فعن مجاهد في قول الله:(بدم كذب) قال: دم سخلة = يعني: شاة وقال قتادة: كان دم ظبية[2]

٢- ذِكر أسماء المبهمات ما لا يتصور تسميته أصلا أو مما لم ينقل تسميتهم

كمن زعم أن اسم هدهد سليمان اسمه عنبر وعصا موسى اسمها ميشا وكلب أصحاب الكهف اسمه قطمير،

ومن ذكر أسماء أصحاب الكهف كذا كل ذلك لم يثبت ولا يوثق به.في تفسير ابن كثير عن الحسن البصري: كان اسم كبش إبراهيم عليه الصلاة والسلام:جرير. واسم هدهد سليمان :عنبر واسم كلب أصحاب الكهف قطمير واسم عجل بني إسرائيل الذي عبدوه بهموت وهبط آدم عليه السلام بالهند وحواء بجدة وإبليس بدست بيسان والحية بأصبهان.و عن شعيب الجبائي أن اسم كلب أصحاب الكهف: حمران واختلفوا في لونه على أقوال لا حاصل لها ولا طائل تحتها ولا دليل عليها ولا حاجة إليها بل هي مما ينهى عنه فإن مستندها رجم بالغيب . قال القرطبي: وأما الكلب فروي أنه كان كلب صيد لهم، وروي أنهم وجدوا في طريقهم راعيا له كلب فاتبعهم الراعي على رأيهم وذهب الكلب معهم؛ قال ابن عباس. واسم الكلب حمران وقيل قطمير. وأما أسماء أهل الكهف فأعجمية، والسند في معرفتها واه. والذي ذكره الطبري هي هذه: مكسلمينا وهو أكبرهم والمتكلم عنهم، و محسيميلنينا ويمليخا، وهو الذي مضى بالورق إلى المدينة عند بعثهم من رقدتهم، ومرطوس وكشوطوش ودينموس ويطونس وبيرونس.قال مقاتل:وكان الكلب لمكسلمينا، وكان أسنهم وصاحب غنم.وما رأيك فيما ذكره العلامة أبو السعود في تفسيره حيث قال:واختلف في لونه فقيل كان أنمر وقيل أصفر وقيل أصهب وقيل غير ذلك وقيل كان اسمه قطمير وقيل ريان وقبل تتوه وقيل قطمور و قيل ثور.وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب بل كان أسدا.فانظر إلى

---

[1] الطبري ٣٦٠/١ ابن كثير ١١٢/١

[2] القرطبي ١٤٩/٩

اختلاف الأقوال وتناقضها العجيب الذي يجعلك ترفضها جميعا وتكتفي بما أنبأك به العليم الخبير.وممن ذكر نحو هذا الكلام البغوي وابن الجوزي وذكر نحوه الألوسي لكنه تعقب البعض. ومن نفيس كلامه–وإن كان ذكره هنا استطرادا إلا أنه يدل على رد ما لا يصح نقله أو ما لم يقبل متنه– أنه قال: وجاء في شأن كلبهم أنه يدخل الجنة يوم القيامة فعن خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب إلا كلب أصحاب الكهف وحمار بلعم ورأيت في بعض الكتب أن ناقة صالح وكبش إسماعيل أيضا في الجنة ورأيت أيضا أن سائر الحيوانات المستحسنة في الدنيا كالظباء والطواويس وما ينتفع به المؤمن كالغنم تدخل الجنة على كيفية تليق بذلك المكان وتلك النشأة وليس فيما ذكر خبر يعول عليه فيما أعلم نعم في الجنة حيوانات مخلوقة فيها وفي خبر يفهم من كلام الترمذي صحته التصريح بالخيل منها والله تعالى أعلم وقد اشتهر القول بدخول هذا الكلب الجنة حتى أن بعض الشيعة يسمون أبناءهم بكلب علي ويؤمل من سمى بذلك النجاة بالقياس الأولى على ما ذكر وينشد

فتية الكهف نجا كلبهم كيف لا ينجو غدا كلب علي

ويستطرد الألوسي ساخرا من هذا الكلام: ولعمري أن قبله علي كرم الله تعالى وجهه كلبا له نجا ولكن لا أظن يقبله لأنه عقور.[1].

ومن ذلك بيان اسم الغلام وكذا اسم الغلامين في قوله{وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) } [الكهف: ٨٠ - ٨٣]

اسما الغلامين: أصرم، وصريم. والغلام المقتول: اسمه الحسين[2].

---

[1] البيضاوي٣/٤٨٩ القرطبي ١٠/٣٦٠ ابن كثير ٣/٧٧ أبو السعود٥/٢١٢ البغوي ٣/١٥١ زاد المسير٥/١٢٦ الألوسي ١٥/٢٢٥

[2] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٧٤٢)

٣- تحديد الأماكن وتعيينها:-

أ) مجمع البحرين :من قوله(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً (٦٠)الكهف. اختلف في مكان مجمع البحرين :

١-عن قتادة و الربيع بن أنس: بحر فارس والروم

٢- وعن السدي هما الكر والرس حيث يصبان في البحر

٣-قال بن عطية مجمع البحرين ذراع في أرض فارس من جهة أذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرفيه مما يلي بر الشام

٤-وقيل هما بحر الأردن والقلزم

٥-وقال محمد بن كعب القرظي مجمع البحرين بطنجة

٦-وعن ابن المبارك قال قال بعضهم بحر أرمينية

٧-وعن أبي بن كعب قال بإفريقية.

٨- وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله " لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً " قال حتى أنتهي .

٩- وأغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن بن عباس قال المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ وإنما يحسن أن يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص كما قال السهيلي اجتمع البحران بمجمع البحرين. وهذا اختلاف شديد لا يوثق بشيء منه. .قال الكرماني: العجيب ما حكاه الثعلبي في تفسيره مرج البحرين:على وفاطمة،برزخ -محمد-عليه السلام - يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان،،الحسن والحسين-رضى الله عنهما- وفيه ضعف عند المحققين [1].

ب) القرية وقد اختلف العلماء في القرية في قوله تعالى(فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا [2])

١-قيل هي الأبلة بهمزة وباء موحدة ولام مشددة

---

[1] الطبري١٥/٢٧١ البيضاوي٣/٥٠٧ القرطبي ١١/٩ ابن كثير ٣/٩٣ يراجع أبو السعوده /٢٣٢ زاد المسير٥/١٦٤ الالوسي ١٥/٣١٤ الدر المنثور ٥/٤٢٢ . العجائب للكرماني ٢/١١٧١

[2] الكهف : ٧٧ البيضاوي٣/٥١٤ القرطبي ١١/٢٤ أبو السعوده٥/٢٣٧ البغوي ٣/١٧٥ زاد المسير٥/١٧٥ الالوسي ١٦/٢ الدر المنثور ٥/٤٢٧

٢-وقيل إنطاكية

٣-وقيل هي باجروان وهي بناحية أذربيجان

٤-وقيل برقة

٥-وقيل ناصرة

٦-وقيل جزيرة الأندلس.

قال القرطبي: وهذا كله بحسب الخلاف في أي ناحية من الأرض كانت قصة موسى والله أعلم.قال القاسمي مسترشداً بكلام الحافظ ابن حجر في (الفتح): وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين وشدة المباينة في ذلك تقتضي أن لا يوثق بشيء منه[١].

قصة أصحاب القرية: إن تعيين أن البلدة إنطاكية وتسمية الرسل إنما روى موقوفاً ومنقطعاً وفى بعض إسناده متهمون ولذا قد يرد على من يقطع بذلك مالا مخرج له منه فالمفسر أحسن أحواله أنه يمشى مع التنزيل إجمالاً فيما أجمله وتفصيلاً فيما فصله ولا يأخذ من إيضاح مبهماته إلا بما قام عليه قاطع أو كان لا ينبذه العلم الصحيح وإلا فليعرض عن تسويد وجوه الصحف بذلك بل عن تشويهها...[٢].

ومن تلك العجائب ما ورد في تعيين مبهمات في قصة الخضر : اسمه نسبه...

الخضر :

ففي تفسير الألوسي: وكنيته أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتية وفي آخره ألف قيل ممدودة وقيل إبليا بزيادة همزة في أوله وقيل عامر وقيل أحمد ووهاه ابن دحية بأنه لم يسم قبل نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أحد من الأمم السالفة بأحمد وزعم بعضهم أن اسم الخضر اليسع وأنه إنما سمي بذلك لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين ووهاه ابن الجوزي وأنت تعلم أنه باطل لا واه ومثله القول بأن اسمه إلياس واختلفوا في أبيه فعن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس أنه ابن آدم لصلبه

---

[١] المحاسن : ٤٠٨٢/١١

[٢] المحاسن : ٤٩٩٩/١٤ . ٥٠٠١ والقصة بسورة يس من آية١٣ إلى ٢٩

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب أن أمه رومية وأباه فارسي ولم يذكر اسمه وذكر أن إلياس أخوه من هذه الأم وهذا الأب ... وقيل أنه ابن فرعون على ما قيل أنه أبوه وسبحان من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ... ولم يصح عندي شيء من هذه الأقوال بيد أن صنيع النووي عليه الرحمة في شرح مسلم يشعر باختيار أنه بليا بن ملكا وهو الذي عليه الجمهور والله تعالى أعلم [11]وكذلك ما ورد من تعيين المبهمات في قصص الأنبياء من أسماء زوجاتهم وأبنائهم أصحابهم ونحو ذلك وهذا كله مما لا دليل عليه

بيان مبهم ما ورد من مكان (فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (الحديد:١٣)

الأصيل:قال الحسن وقتادة هو حائط بين الجنة والنار وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو الذي قال الله تعالى وبينهما حجاب هكذا روي عن مجاهد رحمه الله وغير واحد وهو الصحيح باطنه فيه الرحمة أي الجنة وما فيها وظاهره من قبله العذاب أي النار.

الدخيل: قال الكرماني: العجيب روى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سور المسجد الشرقي، يعني بيت المقدس باطنه فيه الرحمة وهو المسجد ،وظاهره من قبله العذاب يعني وادي جهنم.قال ابن جرير وقد قيل إن ذلك السور سور بيت المقدس عند وادي جهنم ثم روى عن عبد الله بن عمرو و عبادة بن الصامت وكعب الأحبار وعلي بن الحسين زين العابدين نحو ذلك.قال ابن كثير:وهذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالا لذلك لا أن الذي أريد من القرآن هذا الجدار المعين ونفس المسجد وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم فإن الجنة في السماوات في أعلى عليين والنار في الدركات أسفل سافلين وقول كعب الأحبار إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد فهذا من إسرائيلياته وترهاته وإنما المراد بذلك سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه فإذا استكملوا دخولهم أغلق الباب وبقي المنافقون من وراءه في الحيرة والظلمة والعذاب كما كانوا في الدار الدنيا في كفر وجهل وشك وحيرة. وحكى أبو حيان هذا القول عمن ذكرناهم من السلف ثم قال:ولعله لا يصح

[11] روح المعاني ٣١٩/١٥، ٣٢٠

عنهم. وتأوله الألوسي فقال : قيل يكون في تلك النشأة وتبدل هذا العالم واختلاف أوضاعه في موضع الجدار الشرقي في مسجد بيت المقدس[١].

ومن الدخيل بيان عدد ما أبهمه القرآن الكريم مثل

عدد السحرة واختلف في عدد السحرة اختلافاً متبايناً من سبعين رجلاً إلى سبعين ألفاً وكل ذلك لا أصل له في صحة النقل[٢].

تتمة: حول رد ما صح من الحديث

وكما لا يجوز تفسير القرآن بالروايات الضعيفة كذلك لا يجوز رد الروايات الصحيحة التي فسر بها السلف الصالح القرآن الكريم بأي حجة كانت مثال ذلك ما ورد من الاستدلال بحديث صحيح في بيان معنى قوله تعالى " وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " آل عمران :٣٤ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ " وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "[3] و نحوه من الروايات فقد طعن القاضي عبدالجبار في هذه الأخبار بأنها خبر واحد على خلاف الدليل ...و وزعم الزمخشري أن المعنى على تقدير الصحة أن كل مولود يطمع الشيطان فى إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين وكذلك كل من كان فى صفتهما كقوله تعالى : (لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) الحجر :٣٩، ٤٠ واستهلاله صارخاً من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه وأما حقيقة النخس والمس كما يتوهم أهل الحشو فكلا ولو سُلط إبليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخاً و عياطاً مما يبلون به من نخسه انتهى.

وقد رد العلامة الألوسي عليهما فقال رحمه الله:ولا يخفى أن الأخبار فى هذا الباب كثيرة وأكثرها مدون في الصحاح و الأمر لا امتناع فيه وقد أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام

---

[١] ابن كثير١٨/٨ روح المعاني ١٧٧/٢٧

[٢] التسهيل ٤١/٢

[٣] البخاري كتاب التفسير باب قوله " بَاب " وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" رقم : ٤٥٤٨

فليتلق بالقبول والتخيل الذى ركن إليه الزمخشري ليس بشئ ؛ لأن المس باليد ربما يصلح لذلك أما الاستهلال صارخاً فلا على أن أكثر الروايات لا يجري فيها مثل ذلك وقوله : لامتلأت الدنيا عياطاً قلنا : هي مليئة فما من مولود إلا يصرخ ولا يلزم من تمكنه من تلك النخسة تمكنه منها في جميع الأوقات...والعجب من بعض أهل السنة كيف يتبع المعتزلة في تأويل مثل هذه الأحاديث الصحيحة لمجرد الميل إلى ترهات الفلاسفة...[١].

كما رد رحمه الله بعض ما ذهب إليه فلاسفة عصر الذين يهتمون بعلم الفلك وبين أن جل ما يقولونه ظنى لم يصل لدرجة اليقين وأن أقوالهم تتغير يوماً بعد يوم ثم ذكر ما يضطر إليه من تأويل المأثور القطعي فقال رحمه الله وأنت تعلم أن من تصدى لتطبيق الآيات والأخبار على ما قاله الفلاسفة مطلقاً فقد تصدى لأمر لا يكاد يتم له والله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أحق بالإتباع نعم تأويل النقلي إنما ينبغي إذا قام الدليل العقلي على خلاف ما دل عليه وأكثر أدلة الفلاسفة قاعدة على العجز عن إثباتها إثباتا صحيحا ما يخالف أدلة أهل الشرع كما لا يخفى على من استضاء بمصابيحه [٢].

وهناك من رد بعض الروايات الصحيحة وقام بتأويل القرآن من غير استرشاد بالسنة النبوية فقد رد بعضهم القول بانشقاق القمر ولم يعتمد حديث مسلم في ذكر انشقاق القمر على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وكذا رد بعضهم حديث الدابة وبعضهم رد الروايات التي تتحدث عن سحر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فكان من أسباب الدخيل عدم الاعتماد على التفسير النبوي للقرآن الكريم. كيف يستقيم الظل والعود أعوج ؟!.

---

[١] روح المعاني٣/١٣٧ ، ١٣٨

[٢] روح المعاني٢٩/٨

تتمة

مع أن الإسرائيليات ما نقل عن أهل الكتاب من الكذب والبهتان إلا أنها أصبحت عنواناً على كل كذب وكل خرافة حتى ما وضعته الزنادقة نجد بعض العلماء يذكرونها من قبيل الإسرائيليات من ذلك

*-" أول من أعطي القطر سليمان -علي السلام-"

ذكره الجمل في حاشية الجلالين وليس بصحيح فإن النحاس كان موجوداً قبله فقد أعطيه ذو القرنين بقوله -تعالى- آتوني أفرغ عليه قطراً وإنما خص سليمان بسيلان النحاس كالعين الجارية في قوله -تعالى- وأسلنا له عين القطر وهو النحاس الذائب فلا يصح ما قاله الجمل في ذلك[1]

النتائج

بعد هذا التطواف الممل مع لوثات بني إسرائيل نستطيع أن نعرف أن هذه الإسرائيليات لا خير فيها بل قد تضر بالعقيدة كما في قصة آدم وأكله من الشجرة وكما في قصة هاروت وماروت وفي قصص الأنبياء التي تستبيح ذكر ما يتنافى مع عصمتهم عليهم السلام .

كما أنها قد تؤثر في سلوكيات الناس حيث توجد بعض القصص التي لا توقر الأنبياء فنذكر مالا يليق بسادة الخلق ومع ذلك نسبوا لهم هذا الباطل فقد يفعله العامة بسبب هذا الكذب.

---

[1] أسنى المطالب صـ ٩٢

وقد تؤثر هذه الخرافات على عقول الناس وذلك بسبب ما تحتويه على خرافات ومبالغات وتفصيلات لا تفيد سامعها في شيئ بل قد تجعله يُعرض عن الحق ويقبل عليها معجبا بما تحتوي من غرائب وعجائب فإذا بها تحول بين المرء وبين القرآن ...إلى غير ذلك من النتائج السلبية على الدعوة الإسلامية فتجد أصحاب الشبهات يلصقون هذه اللوثات –تجدهم وبلا حياء– ينسبونها للإسلام بل وللقرآن فهناك مواقع –على شبكة المعلومات الدولية الانترنت–تذكر هذه الخرافات وتجد المصدر لهذه الخرافة تفسير القرطبي أو السيوطي أو غيرهما من كتب التفسير ولو رجعت إلى الصفحة المشار إليها لوجدتها كما يقولون ثم يذكرون عقيها الباطل أو نتيجة يذيعونها على أنها من الدين الإسلامي وهكذا نجد التأثير الخطير على كتب التفسير .فلنحذر منها ولنبين الحق والله المستعان.

الخاتمة

هذا ما وفقني الله إلى جمعه في بيان الدخيل من الإسرائيليات ولم يكن مقصودي الاستقصاء فهذا ممل للقارئ ولكن الغرض هو التنبيه على بعضها وبكثرة التحذير منها يتفطن الناس إلى بطلان ما لم يذكر

ولعل الله ييسر لنا إتمام البحث حيث نتحدث عن بقية الدخيل في قصص الأنبياء إن شاء الله رب العالمين.

المراجع

*أحكام القرآن للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي .
طبعة دار الفكر العربي تحقيق على محمد البجاوي
*إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني ط دار الفكر الأولى ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م
* إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت
*الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية الدكتورة أمال محمد عبد الرحمن ربيع طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة١٤٢٥-٢٠٠٥
*الإسرائيليات في التفسير والحديث للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبي
*الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، للشيخ محمد أبى شهبة طبعة القاهرة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . الشيخ / محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي . عالم الكتب / بيروت .

*إفحام اليهود للإمام المهتدي السموأل بن يحي المغربي تحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٧هـ المملكة العربية السعودية.
*أنوار التنزيل وأسرار التأويل. . . القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي تفسير البيضاوي دار الكتب العلمية- بيروت - ١٩٨٨
*البحر المحيط...لمحمد بن يوسف الشهر بأبي حيان الأندلسي دار الفكر بيروت.

*البداية والنهاية..... للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير طبعة دار الغد العربي
*تاريخ الأمم والملوك للإمام محمد بن جرير الطبري دار الكتب العلمية أولى –
بيروت ١٤٠٧–
*تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها
من وارديها وأهلها تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة
الله المعروف بابن عساكر دراسة وتحقيق علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع
*التحرير والتنوير..... للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر –
تونس
* تفسير القرآن للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق د/ مصطفى مسلم
محمد مكتبة الرشد الرياض الأولى ١٤١٠
التفسير والمفسرون . للشيخ الدكتور/ محمد حسين الذهبي .مكتبة وهبة –
السادسة . ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
*التوشيح شرح الجامع الصحيح " شرح صحيح البخاري " للإمام السيوطي ط
الرياض الأولى ١٤١٩ – ١٩٩٨
*تفسير القرآن العظيم . للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير طبعة دار إحياء الكتب
العربية(الحلبي)
*التفسير والمفسرون للشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي مكتبة وهبة
*تفسير المنار للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا ط
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣
*التفسير التحليلي لسورة النساء للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة ، الأولى
١٩٩٣ م
*تقريب التهذيب.للحافظ ابن حجر تحقيق محمد عوّامة دار الرشيد سوريا حلب"

* تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر. دار الفكر العربي .
*جامع البيان في تأويل القرآن للطبري دار المعرفة بيروت
*الجامع لأحكام القرآن...... لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي .كتاب الشعب
*جمال الدين القاسمي وعصره لظافر القاسمي ١٤٥، ١٤٦
*الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي بيروت
* الدر المنثور في التفسير بالمأثور . للإمام السيوطي دار الفكر بيروت ١٩٩٣
*دراسة الكتب المقدسة في ضوء العارف الحديثة تأليف موريس بوكاي صـ٦١ ،٦٢ دار المعاف الطبعة الرابعة ١٩٧٧م.
*رسالة خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس أحمد ديدات ترجمة رمضان الصفتاوي كتاب المختار الإسلامي عدد رقم ١٢ من سلسلة ديدات ١٩٩١.
* روح البيان إسماعيل حقي البروسوي دار إحياء التراث العربي بيروت .
*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.للعلامة شهاب الدين محمود الألوسي المنيرية الطبعة الأولى – سنة ١٩٨٥ .
* زاد المسير في علم التفسير . للإمام عبد الرحمن بن على الجوزي تحقيق محمد السيد الجليند المكتب الإسلامي بيروت .
* سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني طبعة الرياض
*سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي...للإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٠
*سنن أبي داود. ......للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني دار الريان للتراث سنة ١٩٨٨

*الشفا بتعريف حقوق المصطفى....للقاضي عياض دار الكتب العلمية – بيروت .
*صحيح البخاري معه فتح الباري لابن حجر تحقيق محب الدين الخطيب
دار الريان للترات
*سنن ابن ماجه....للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني
دار الريان للتراث سنة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
*سنن النسائي . . . . للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
أ –الصغرى . . . . . بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي دار الريان للتراث سنة ١٩٨٧
ب– الكبرى– تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن دار الكتب العلمية – بيروت .
*صحيح البخاري (معه فتح الباري . . .لابن حجر تحقيق محب الدين الخطيب
دار الريان للترات
*صحيح مسلم بشرح النووي — . . . . طبعة الحلبي
*عمدة التفسير للشيخ أحمد محمد شاكر دار الوفاء .الطبعة الثانية ٢٠٠٥.
*غرائب التفسير وعجائب التأويل الشيخ محمود بن حمزة بن نصر الشهير بالكرماني تحقيق شمران سركال طبعة جدة السعودية
*غرائب القرآن للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري مع تفسير الطبري
*فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير الإمام محمد بن على الشوكاني دار الفكر بيروت
*في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب طبعة دار الشروق
*فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي المكتبة التجارية الكبرى مصر
*قذائف الحق للشيخ محمد الغزالي منشورات المكتبة العصرية بيروت

*قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار مكتبة دار التراث القاهرة
*كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟ د يوسف القرضاوي دار الشروق.
* لسان العرب . . . . .لابن منظور دار المعارف
* مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي دار الحديث القاهرة
* مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبد الله بن أحمد النسفي– طبعة الحلبي
* المصنف لابن أبي شيبة ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام الإشراف الفني والمراجعة والتصحيح : مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر .
* مقالات الكوثر ي للعلامة محمد زاهد الكوثري مكتبة الأزهر للتراث
*مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق / محمود محمد محمود نصار ، مكتبة الثراء الإسلامي.
* الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي بيروت الثالثة ١٣٩٣-١٩٧٤م
*نفح الطيب للمقري
*وحي الكتاب المقدس بحث للأستاذ الدكتور عبد الرحمن المر اكبي نشر بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والعشرون سنة ١٤٢٥هـ.٢٠٠٤م)
نقلا عن مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣١٧ المحرم ١٤١٣هـ .
*مواقع من الإنترنت
http://st-takla.org/pub_Deuterocanon/Deuterocanon-Apocrypha_El-Asfar_El-Kanoneya_El-Tanya__0-index_.html#فكرة%٢٠عامة%٢٠عن%٢٠الاسفار%٢٠القانونيه%٢٠الثانيه
http://www.elkalima.com/gna/ot/exodus/chapter32.htm

الفهرس